٣٣

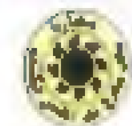

حارس الأرواح

المؤلف

د. نبيل فاروق

حارس الأرواح

- ترى .. هل يوجد حقًا ما يسمى بتحضير الأرواح ؟
- هل يمكن للأرواح أن تتحدى البشر .. وتتحكم في أقدارهم ومصائرهم ؟
- كيف يمكن لـ (نور) وفريقه .. أن يواجهوا حارس الأرواح ؟ ولمن يكون النصر في النهاية ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

٣٣

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : وحش المحيط

١ ـ الرِّسالة ..

عَبَر الرائد (نور الدين) حديقة منزله فى خطوات واسعة عريضة ، ودفع باب المنزل فى مرح واضح ، ثم اندفع نحو زوجته (سلوى) صائحًا فى لهجة واضحة السعادة :

ـ (سلوى) عزيزتى ، إننى أحمل لك أخبارًا سارّة .

تهلّلت أسارير (سلوى) وهى تُقبل عليه ، قائلة :

ـ هلُمّ بها يا (نور) ، مضت فترة طويلة وأنا أتوق إلى أخبار سارّة .

تراقصت ابتسامة خبيثة على شفتى (نور) ، وفى عينيه وهو يقول :

ـ حسنًا .. خمّنى إذن نوع هذه الأخبار .

ضربت كتفه بكفّها مداعبة ، وقالت :

ـ إننى أفضّل أن أبتلع لسانى ، عن أن أتوسّل إليك لإخبارى .

ضحك فى مرح ، ثم مال على أذنها هامسًا :

ـــ لقد تجاوز صديقنا (محمود) مرحلة الخطر(*) .

صرخت (سلوى) فى فرح طفولى ، ثم صاحت :

ـــ حمدًا لله ، إنك تستحق جائـــزة على هذا الخبر يا (نور) .

ابتسم (نور) فى مرح ، وقال :

ـــ أتعشم ألا تكون الجائزة من نوع كعكة الأمس .

عادت تضرب كتفه فى مرح ، وفى نفس اللحظة ارتفع صوت معدنى هادئ ، فابتسمت وهى تقول :

ـــ يبدو أننا نتلقى بريدًا هاتفيًا يا زوجى العزيز .

أسرع (نور) إلى جهاز البريد الآلى ، حيث بدأت تتراص على شاشته كلمات متناسقة ، ولم يلبث (نور) أن تلقى الرسالة مطبوعة من خلال تجويف مستطيل رفيع من أسفل الجهاز ، ثم رفعها فى بساطة يقرأ فحواها ، ولم يكد

(*) راجع قصة (النار الباردة) المغامرة رقم (٣٠) .

يفعل ، حتى التقى حاجباه فى دهشة ، وبدت الحيرة فى ملامحه ، ثم لم تلبث أن تحوّلت إلى غضب شديد وهو يقول :

ـــ ما هذه الدُّعابة السخيفة ؟

اقتربت منه (سلوى) ، وقد انتقلت إليها حيْرته ، وسألته :

ـــ ماذا حدث يا (نور) ؟

ناولها (نور) الرسالة ، قائلاً :

ـــ شخص ما يحاول مداعبتنا بوسيلة سخيفة .

تناولت (سلوى) الرسالة ، وقرأت فيها ما يلى :

« حفيدى العزيز / هولمز الصغير ..

تابعت بمزيد من السعادة بطولاتك الرائعة ، ورسائلك الفريدة فى كشف الألغاز العلمية ، واستنتاج الحلول الصحيحة لغوامض الحياة ، أتمنّى لك مزيدًا من التقدُّم يا حفيدى العزيز ، ويمكنك التحدُّث إلىَّ عن طريق الأستاذ (حلمى سلطان) ، فهو الذى أشار بفكرة الرسالة .

جدّك / محمود »

أعادت (سلوى) الرسالة إلى (نور) ، قائلة :

ـ وماذا فى هذه الرسالة يا (نور) ؟ أتشك فى أنَّ جدَّك مرسلها ؟

أجابها (نور) فى ضيق ، وهو يجرى اتصالاً بإدارة البريد الهاتفى :

ـ جدِّى هو الوحيد الذى يطلق علىَّ اسم (هولمز الصغير) يا (سلوى) ، منذ طفولتى .

حاولت (سلوى) أن تسأله سؤالاً ثانيًا ، ولكنه بدأ حديثه مع مسئولة البريد الهاتفى ، قائلاً :

ـ لقد تلقَّيت رسالة عن طريق البريد الهاتفى ، أريد معرفة مرسلها ، ومكان الإرسال .

راجعت مسئولة البريد الهاتفى الأرقام المدوَّنة فى جهاز الكمبيوتر أمامها ، ثم قالت :

ـ معذرة يا سيِّدى ، ولكنك لم تتلقَّ أية رسائل عن طريق البريد الهاتفى .

أجابها (نور) فى خشونة :

ـ ماذا يعنى هذا ؟ إننى أمسك الرسالة فى يدى ، ولا يمكن أن تكون قد برزت من الفراغ .

قالت المسئولة فى ارتباك :

ـ أؤكد لك أنه لم ترد إليك أية رسائل طوال اليوم .

أنهى (نور) الاتصال فى حدَّة ، وغمغم ساخطًا :

ـ خدعة سخيفة ، ولكنها مُعَدَّة بمهارة فائقة .

سألته (سلوى) فى دهشة :

ـ ماذا يضايقك إلى هذا الحدّ ؟ إنها مجرَّد رسالة من جدِّك .

قال (نور) فى ضيق ، وهو يدير رقم (رمزى) :

ـ هذا مستحيل يا (سلوى) ، لقد توفِّى جدِّى منذ عشرين عامًا تقريبًا .

* * *

٢ ـ عالم الروح..

ارتفع حاجبا (رمزى) وهو يقرأ الرسالة ، التى ناوله إيَّاها (نور) ، ولم يكد ينتهى منها ، حتى غمغم فى صوت ذى مغزى خاص :

ـ (حلمى سلطان) ؟ هذا عجيب .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ هل تعرف صاحب هذا الاسم يا (رمزى) ؟

مطَّ (رمزى) شفتيه ، وقال :

ـ لست أعرفه شخصيًّا ، ولم تسبق لى مقابلته ، ولكننى أعلم عنه بعض المعلومات .

سأله (نور) :

ـ ماذا تعرف عنه بالضبط يا (رمزى) ؟

أجابه (رمزى) :

ـ إنه من أشهر الأسماء فى عالم تحضير الأرواح يا (نور) .

نظر إليه (نور) فى دهشة ، لم تلبث أن تحوَّلت إلى حَيْرة مع قليل من الغضب ، الذى ظهر واضحًا فى صوته وهو يقول :

ـ تحضير الأرواح ؟! ماهذه السخافة يا (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) ابتسامة هادئة ، وقال :

ـ لايمكننى أن أطلق على تحضير الأرواح صفة السخافة يا (نور) ، كما لا أجرؤ على الاعتراف به أيضًا ، ولكن المتعمِّقين فى هذا النوع من فروع علم الخوارق ، يمكنهم أن يلقوا على مسامعك آلاف الأدلة على صحته ، وهم يفضلون تسميته بعلم (الاتصال بالأرواح) ، وفى نفس الوقت يبحث المتشككون عن آلاف الأدلة لنفيه ، إنه واحد من القضايا التى لم تحسم بعد .

نهض (نور) ، وهو يقول فى غضب :

ـ بمَ تفسِّر هذا الخطاب إذن ؟.. هل أرسلته الأرواح ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـ إنه أحد أساليب الاتصال بالأرواح على أية حال .

كانت (سلوى) تلزم الصمت حتى هذه اللحظة ، ولكنها لم تحتمل الصمت ، فسألت (رمزى) فى فضول :

ـ وهل تؤمن بعملية الاتصال بالأرواح هذه يا (رمزى) ؟

تردد (رمزى) لحظة ، ثم قال :

ـ إنك تطلبين منى حسم قضية ، حار فيها العلماء عشرات السنين يا (سلوى) ، فطبيعتى كرجل علمى ، تمنعنى من رفض أو قبول أمر ما لم يحسمه العلم بعد .

قال (نور) فى حسم :

ـ الموتى لا يعودون يا (رمزى) ، هذا أمر بعيد عن التصديق تمامًا .

ابتسم (رمزى) وهو يقول :

ـ لا تقع فى هذا الخطإ يا (نور) ، فما تقوله هو نفس ما قيل للعالم (كوبرنيكس) عندما أصرَّ على أن الشمس مركز للمجموعة الشمسية ، بل إن عبارتك نفسها

هى الانفعال الأول ، عند سماعنا لأمور تفوق إدراكنا أو علومنا ، وهذا لا يعنى أن هذه الأمور على خطإ ، بل ربما يعنى ببساطة أن علومنا لم تصل إلى قدرها بعد .

نهض (نور) ، وسار نحو النافذة ، ثم عقد كفَّيه خلف ظهره وهو يتطلَّع منها فى صمت ، وطال سكونه فترة طويلة قبل أن يقول فى هدوء :

ـ هناك وسيلة واحدة أعرفها لحسم تلك الأمور يا (رمزى) .

ثم التفت إلى (رمزى) ، و (سلوى) ، وقال مستطردًا :

ـ سأذهب لمقابلة هذا المدعو (حلمى سلطان) .

* * *

دقَّ (نور) جرس فيلَّا (حلمى سلطان) ، وهو يقول لزوجته (سلوى) :

ـ ألَمْ يكن من الأفضل بقاؤك للعناية بابنتنا ، بدلًا من مصاحبتك لنا إلى هنا ؟

قالت (سلوى) فى عناد :

ـ لن يمكنك أن تعمل وحدك ما دمت قد تزوَّجتنى .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ من يدرى يا (نور) ، ربما وجدنا فى (سلوى) وسيطة رائعة للاتصال بالأرواح ؟

ضحك (نور) ، وهمَّ بالتحدُّث ، لولا أن باب الڤيلَّا فتح فى تلك اللحظة ، وأطل منه رجل ضئيل الجسد ، غليظ الملامح ، له عينان خاملتان ، وأنف مفلطح ، وشعر أشعث مجعَّد ، وسألهم فى خشونة :

ـ ماذا تريدون ؟

أجابه (نور) فى لهجة جافَّة :

ـ أريد مقابلة السيِّد (حلمى سلطان) .

عاد الرجل يسأله فى خشونة :

ـ هل لديكم موعد سابق ؟

كان جواب (نور) حادًّا ، وهو يقول :

ـ إنه سيقابلنا على أيَّة حال ، هذا لو أنه يمتلك حقًّا تلك الموهبة التى يزعمها .

ظهر الغضب على وجه الرجل ، وبدا وكأنه يهم بمهاجمة (نور) ، لولا أن صوتًا هادئًا من خلفه أتى يقول :

ـ دَعْهُم يدخلون يا (كارم) ، إننى فى الواقع أنتظرهم .

لانت ملامح (كارم) فورًا ، وانزاح جانبًا ليسمح لهم بالدخول ، وظهر خلفه فى نهاية ردهة الڤيلَّا رجل طويل القامة ، نحيل إلى حدِّ الهزال ، له وجه طويل حليق ، وأنف مستقيم ، ورأس يميل إلى الصلع ، وحاجبان كثيفان ، وعينان يلُوح فيهما بريق عجيب مخيف ، وكان يبتسم فى هدوء ، حينما عبَر الثلاثة باب الڤيلَّا إلى الداخل ..

ولم يكد (نور) يمد يده لمصافحته حتى قال الرجل ، دون أن تفارقه ابتسامته :

ـ مرحبًا يا سيِّد (نور) ، إننى أنتظرك بالفعل ، وإن لم أتوقَّع حضورك بهذه السرعة .

ظهرت الدهشة فى وجهى (سلوى) و (رمزى) ، على حين ابتسم (نور) ابتسامة حائرة وهو يقول :

ـ أنت السيِّد (حلمى سلطان) إذن ؟ هل تحاول التأثير علينا منذ البداية ؟

ابتسم (حلمى) ، وقال فى هدوء :

ـ لست أحتاج إلى ذلك يا سيِّد (نور) ، لقد أخبرنى جدك الكثير عنك حتى بتُّ أعرفك تقريبًا .

صاحت (سلوى) فى ذهول :

ـ جدّه ؟!

على حين التقى حاجبا (رمزى) وهو يتأمل (حلمى) فى اهتمام ، وقال (نور) فى صوت تشوبه رنّة الحنق :

ـ أى عبث هذا ؟ لقد لقى جدى ربّه منذ عشرين عامًا .

غمغم (حلمى) دون أن تفارقه ابتسامته الهادئة الواثقة :

ـ هذا لا يمنع أننى ألتقى به حتى الآن يا سيِّد (نور) ، أقصد أننى ألتقى بروحه طبعًا .

قال (نور) فى غضب ، وهو يومئ إليه بسبابته :

ـ اسمع يا سيِّد (حلمى) ، ربما أمكنك خداع الكثيرين ، ولكن ....

قاطعه (حلمى) قائلًا فى هدوء :

ـ مهلًا يا سيِّد (نور) ، فلنؤجل حكمك على الأمور حتى تلقى جدك .

لم يستطع (نور) كتم دهشته هذه المرة ، عندما صاح :

ـ ألتقى بجدى ؟! أى هراء هذا ؟

وفى هدوء ، أشار (حلمى) إلى قاعة تتصل بالرّدهة ، قائلًا :

ـ من حسن الحظ أننا كنا نعدّ إحدى جلسات الاتصال بالأرواح ، ويسعدنا أن تنضموا إلينا .

قبل أن يجيبه أحدهم ، تحرّك (حلمى) فى خطوات واسعة إلى داخل الحجرة ، وتبادل (نور) و (سلوى) و (رمزى) النظرات ، ثم قال (رمزى) :

ـ وماذا سنخسر يا (نور) ؟

تحرّك (نور) نحو القاعة ، وهو يقول :

ـ إننا لن نخسر شيئًا بالطبع .

دلف الثلاثة إلى القاعة الخالية إلّا من منضدة مستديرة ، جلس إليها رجلان نهضا فورًا لتحية القادمين ، وأشار (حلمى) إلى أول الرجلين ، وكان رياضىّ القوام ، بنّى الشعر ، وسيم الملامح ، يبدو فى منتصف العقد الخامس من عمره . ولكنه أنيق الملبس ، حليق الوجه ، وقال (حلمى) :

ـ الأستاذ (فتحى علّام) ، من الموهوبين فى علم الاتصال بالأرواح .

ثم أشار إلى الآخر ، وهو رجل نحيل ، مستطيل الوجه ، له شارب أسود كثّ ، وشعر مجعّد مصفر ، وعينان سوداوان ، وقال :

ـ الأستاذ (حازم مصطفى) ، وسيط روحى من الدرجة الأولى .

تمّ التعارف بين الجميع ، وتبادلوا بعض عبارات المجاملة القصيرة ، ثم قال (حلمى) :

ـ لقد أخبرتنا روح جدك أنك كثير الشك ياسيّد (نور) ؛ لذا فقد طلبنا منها إرسال رسالة خاصة إليك ، تكون الدليل على صدق ما يحدث .

قال (نور) فى لهجة جافّة :

ـ أى دليل فى رسالة عاديّة ؟

ابتسم الرجال الثلاثة ، ثم قال (فتحى) :

ـ هل يمكنك أن تقنع ، لو أنك تحدثت بنفسك إلى جدّك ياسيّد (نور) ؟

هزّ (نور) كتفيه ، قائلًا :

ـ ربّما !!

وعلى الفور رفع (حلمى) يده بإشارة خاصّة إلى (كارم) ، الذى أسرع يطفىء أنوار القاعة ، إلّا من ضوء أخضر خافت ، وقال (فتحى) :

ـ هلّا تفضّلتم بالجلوس حول المائدة ؟

اتخذ الجميع أماكنهم عدا (حازم) ، الذى اتخذ مقعدًا منفردًا يبعد عنهم بضع خطوات ، ومدّ (حلمى) كفّيه قائلًا :

— فلنلتق أكف الجميع ، لنصنع دائرة مغلقة .

التقت أكف الجميع . وشعرت (سلوى) بأصابعها ترتجف في كفي (نور) ، و (رمزى) . وازداد ارتجافها حينما خرج صوت (حلمى) عميقا ، وكأنه يأتى من جب ساحق ، وهو يقول في لهجة قوية ، وقد أغلق عينيه ، ورفع ذقنه قليلا :

— إنى أدعو الأرواح للحضور

ساد الصمت لحظات . وتعلقت أبصار الجميع بالأستاذ (حلمى) ، الذى عاد يقول بصوته العميق

— لقد اكتملت الدائرة ، وأنا أطلب حضور حارس الأرواح .

ندت من فم (سلوى) صرخة خافتة ، حينما ارتفع صوت طرقة قوية فوق المائدة ، وعاد السكون يخيم على الغرفة ، على حين فتح (حلمى) عينيه اللتين بدتا أشد بريقا ورهبة ، وهو يقول في صوته الذى ازداد عمقا

— إنى أدعو روح (محمود نور الدين) ، لمقابلة حفيده (نور) .

ازدادت دقات قلب (سلوى) و (رمزى) في عنف ، على حين بدا الاهتمام والترقب على وجه (نور) ، حينما كرر (حلمى) عبارته في صوت أشد عمقا ، وارتفعت طرقات قوية ، كانت المائدة مصدرها ، ثم أطلق (حازم) — الذى يجلس وحيدا — حشرجة عجيبة ، وظهر الألم على وجهه لحظات ، ثم لم تلبث ملامحه أن استكانت ، وانفرجت شفتاه في بطء وهدوء ، وتعلقت عيون الجميع بوجه (حازم) ، وارتجفت أجسادهم حينما خرج من بين شفتيه صوت مغاير لصوته ، يقول :

— مرحبا يا (هولمز) الصغير ، كم تسعدنى مقابلتك .

شحب وجه (نور) ، وغمغم في ذهول .

— يا إلهى !! إنه صوت جدى !!

* * *

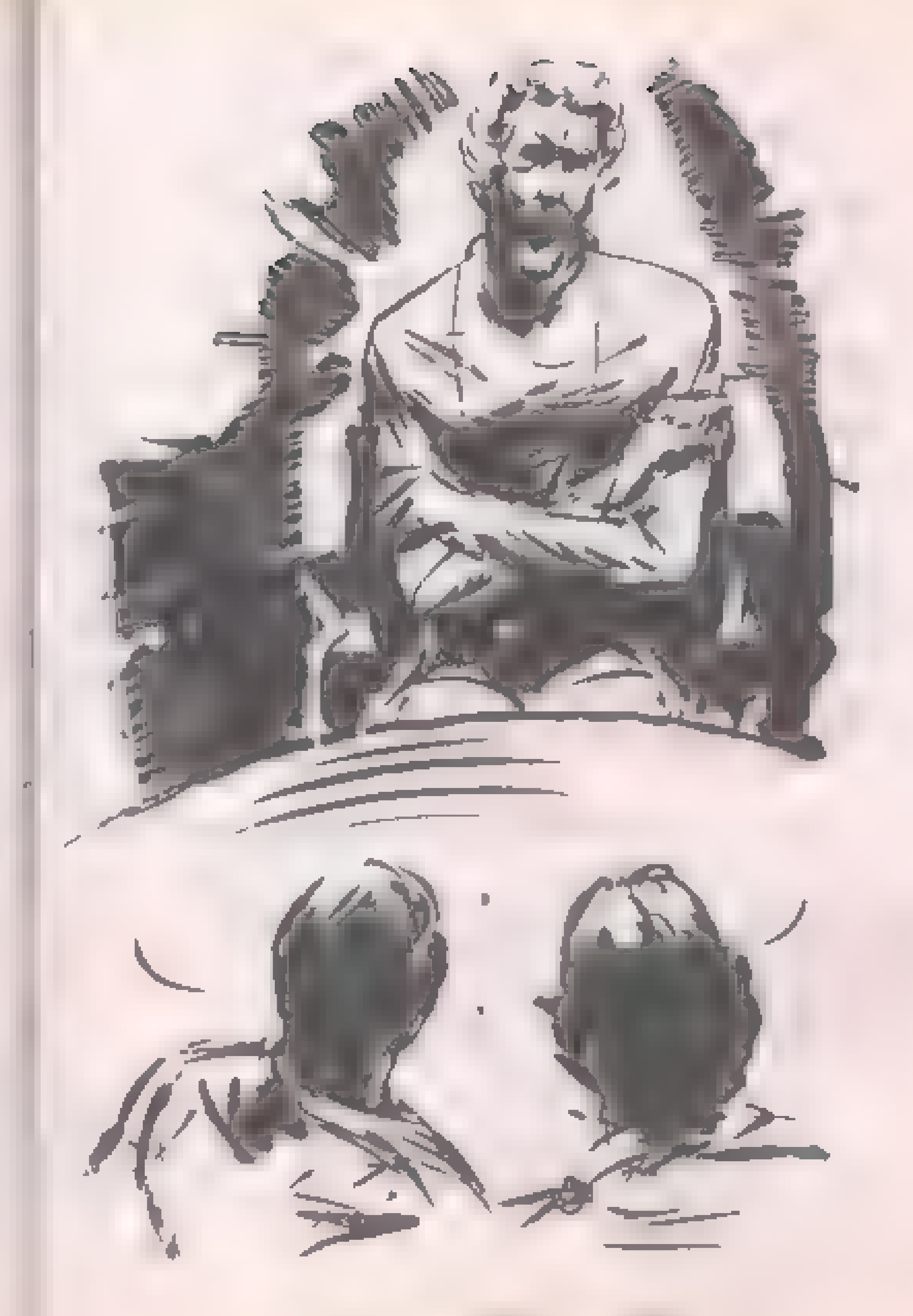

وتعلقت عيون الجميع بوجه (حازم)

٣ ـ اللقاء المخيف ..

كان تصريح (نور) مفاجئا للجميع ، وشعرت (سلوى) ببرودة شديدة تسري في أطرافها ، وتوترت أعصاب (رمزي) ، عندما عاد صوت الجد يخرج من بين شفتي (حازم) ، قائلا :

ـ هل يدهشك الأمر يا (هولمز) الصغير ؟ إنني أعلم كم تموج نفسك بالشك . فعندما كنت صغيرا كنت تشكك دائما في كل معلومة أخبرك بها . هل تذكر يوم شرحت لك نظرية النسبية للعالم (أينشتين) ؟ . لقد ظللت تحاورني يومين كاملين قبل أن تقتنع بها .

غمغم (نور) في صوت يختلط الشك فيه بالدهشة :

ـ هذا ليس دليلا .

بدا صوت الجد جذلا ، وهو يقول :

ـ يالك من متشكك عنيد !! هل يمكنك أن تقتنع إذن لو أنك رأيتني ؟

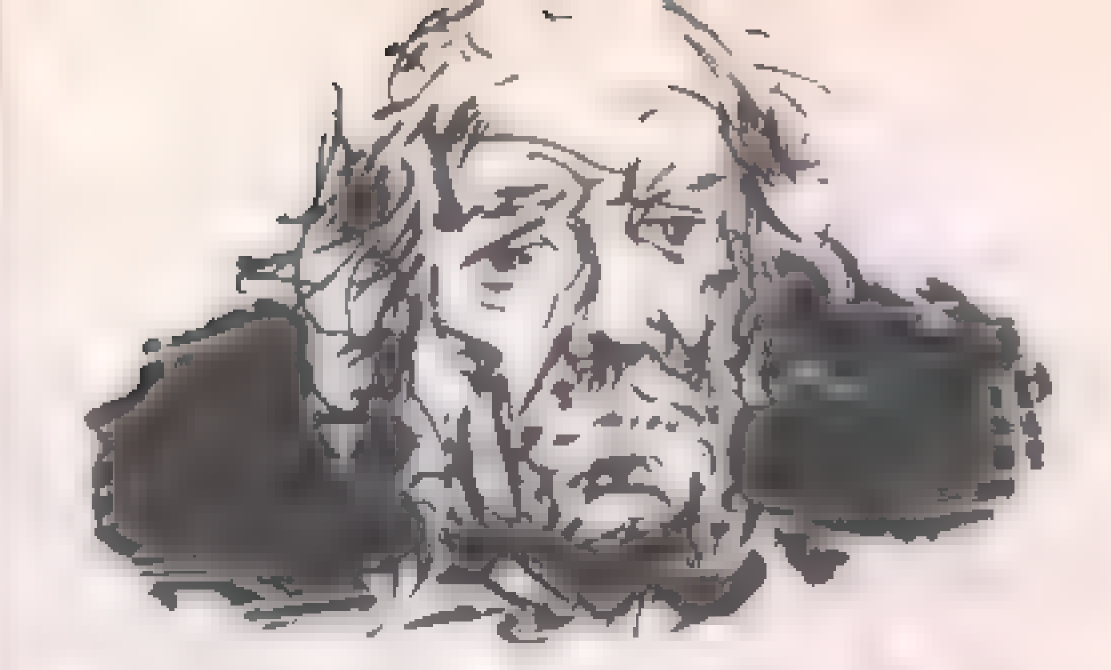

ظهر الذهول على وجوه الجميع ، حتى (حلمى) و (فتحى) ، على حين قال (نور) فى بطء

— ربما لو حدث ذلك ؟..

ولم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى ارتجف جسد (حازم) فى قوة ، وظهر الألم فى ملامحه ، وبدا وكأنه يقاوم صراعا فى داخله ، ثم اتسعت عيون الجميع دهشة ورعبا ، إذ بدأت صورة شاحبة تتكوّن على قيد خطوات قليلة من (حازم) ، ولم تلبث الصورة أن تكثفت ، واتضحت ملامحها ، ليتبيّن فيها الجميع وجها باسما لرجل فى أواخر الستينات ، ولم يستطع (نور) كتم انفعاله وهو ينهض من مقعده ، صائحا:

— يا إلهى !! جدّى !!

اختفت صورة الجدّ فجأة ، وسقط (حازم) من مقعده ، على حين قفز (حلمى) صائحا

— تجربة رائعة ، إنها أروع تجربة مررت بها فى حياتى !!

* * *

تناول (حازم) بأصابع مرتجفة كوب الماء من يد (سلوى) وبدا وجهه شاحبا يملؤ بالعرق البارد ، على حين كان (فتحى) يقول :

— من الواضح أن العلاقة بينك وبين جدك كانت قوية للغاية يا سيد (نور) ، فهذه هى المرة الأولى التى تتجسّد فيها أمامنا الروح .

قال (نور) فى لهجة بطيئة الكلمات .

— يمكننى أن أحصل على صورة أكثر وضوحا ،

باستخدام أجهزة التصوير المجسم ، فهي قادرة أيضا على تكوين صورة جدّى في الهواء[*] .

نظر إليه (حلمي سلطان) في غضب ، وقال

ــ أما زلت متشككا أيها الرائد ؟ لقد رأيت توًا تجربة نادرة ، قد يقضي عشرات العلماء عمرهم بأكمله دون أن ينجحوا في حضورها .

قال (نور) في حدّة :

ــ هذا ما يزيدني تشككا يا سيّد (حلمي) ، لماذا اختارني الأرواح بالذات لتنعم عليّ بهذه التجربة النادرة ؟ رغم كوني أكثر الناس شكًّا في علم الاتصال بالأرواح

تردّدت (سلوى) لحظة ، قبل أن تقول

* هولوجرافي : هو تقنية تصوير وعرض الصور بحيث تبدو ثلاثية الأبعاد أي كما نراها تماما في الطبيعة ذات طول وعرض وارتفاع . وهذه التقنية تعتمد على إسقاط شعاع من الليزر ينقسم شعاعين ، حيث يسقط شعاع على الجسم المراد تصويره ، والشعاع الآخر على اللوح الحساس [illegible] القرن العشرين .

ــ ولكن هناك بعض النقاط التي تؤيّد ذلك يا (نور) . لقد قلت بنفسك إن جدك الراحل كان الوحيد الذي يخاطبك بقوله (هومر الصغير) . ثم إنه هناك أمر تلك الرسالة من البريد الهاتفي التي وصلتنا دون أن تمرّ بالشركة .

لوّح (نور) بذراعه ، قائلا :

ــ لقد كان جدّى يخطئني بهذا اللقب أمام الجميع يا (سلوى) ، ومن السهل معرفته . أما تلك الرسالة فمن السهل إرسالها عن طريق جهاز خاص ، يتصل بأسلاك هاتفنا مباشرة دون أن يمرّ بالشركة

قال (كارم) الذي كان يجلس صامتا في ركن الردهة

ــ وماذا عن صورة جدك التي تكوّنت أمام عينيك ؟

ابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

ــ لقد أجبت عن هذا السؤال من قبل يا (كارم)

هزّ (كارم) كتفيه في لا مبالاة ، ثم عاد يلوذ بالصمت ، على حين رفع (رمزي) راحته أمام وجهه ، قائلا

— هناك وسيلة أخرى للتحقُّق من الأمر يا (نور) .

استدارت كل الوجوه إليه فى تساؤل ، فاستطرد قائلًا :

— إن الاتصال بالأرواح — كغيره من الظواهر فوق الطبيعية — يرتبط ارتباطًا مباشرًا بعديد من التغيُّرات الجسمانية ، مثل ارتفاع عدد ضربات القلب ، وزيادة إفراز الأدرينالين من الغدة فوق الكلوية ، وزيادة معدل التنفس وعمقه ، وتغيُّرات أخرى كثيرة يمكن تسجيلها باستخدام أجهزة كشف الكذب .

امتقع وجه (حلمى) ، وهو يقول فى غضب :

— هل تقصد أنك تنوى اختبار (حازم) بوسائل كشف الكذب ؟

قال (نور) فى تحدٍّ :

— هل تخشى هذا الاختبار يا سيِّد (حلمى) ؟

حدق (حلمى) فى وجه (نور) بمزيج من الغضب والدهشة ، على حين هتف (صبحى) ، قائلًا :

— كلا يا سيِّد (نور) ، إننا نوافق على إجراء هذا الاختبار ، مادام هذا سيجعلك تثق فى أمر الاتصال بالأرواح

قال (حلمى) فى صوت مرتجف غضبًا :

— إنك تعرِّض نفسك لغضب حارس الأرواح بشكوكك هذه يا سيِّد (نور) .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— إننى لا أخشى حارس أرواحك المزعوم هذا يا سيِّد (حلمى) ، إننى أتحدّاه أمامكم أن يجرؤ على إصابتى بسوء .

لم يكد (نور) يتم عبارته ، حتى انطفأ مصباح الردهة فجأة ، ثم عاد يضىء فى سطوع ، وشحب وجه (سلوى) عندما أطلق (حلمى) ضحكة ساخرة مخيفة ، ثم نظر إلى (نور) فى تحدٍّ ، قائلًا :

— لقد قُبل التحدى يا سيِّد (نور) ، ولا تلومنَّ إلّا نفسك .

* * *

٤ ـ الضربة الأولى ..

انطلقت (نشوى) الصغيرة ابنة (نور) و (سلوى)، في ضحكة طفولية مرحة، عندما داعبها (رمزي) قبل أن يلتفت إلى (نور) قائلًا :

ـ كل ما أستطيع قوله، هو أن ماحدث عبارة عن تجربة عجيبة لا أستطيع تفسيرها

قال (نور) في هدوء، وهو يختلس النظر إلى (سلوى) التي تعد بعض أكواب عصير الليمون

ـ بل هي خدعة غاية في المهارة يا (رمزي)

حرك (رمزي) رأسه يمنة ويسرة، ثم قال

ـ قد يمكنني فهم الخدعة بالنسبة لظهور صورة جدك المجسمة يا (نور)، ولكن كيف تحدث (حازم) بصوته ؟ وكيف علم كل تلك المعلومات ؟

صمت (نور) مفكرًا، على حين قدمت لهما (سلوى) أكواب الليمون، وجلست قائلة :

ـ صحيح أن الأمر مخيف، ولكني أميل إلى تصديقه يا (نور).

عقد (نور) حاجبيه، قائلًا :

ـ أما أنا فلا يا عزيزتي.

ثم استطرد في اهتمام :

ـ إن مجرد حدوث عدة ظواهر غير مفهومة، لن يقنعني مطلقًا بظاهرة الاتصال بالأرواح هذه. إنها تشبه الشعوذة.

قال (رمزي) في دهشة :

ـ عجبًا يا (نور)، كيف يمكن لعقلية علمية كعقليتك أن تنفي حدوث أمر ما، لمجرد أنه يبدو لك كالشعوذة، لقد جابهنا في عملياتنا المختلفة حقائق علمية أغرب من الخيال نفسه.

ابتسم (نور) في سخرية، وهو يقول :

— ولكنه لم يكن هناك حارس أرواح مزعوم ، يهددنا بالضرر يا (رمزى) .

مع آخر حروف كلمات (نور) ، انقطع فجأة التيار الكهربى عن المنزل بأكمله ، وبدت من فم (سلوى) صرخة خافتة ، وهى تطوق ابنتها بذراعيها ، وكأنها تحميها من عدوّ خفىّ ، ونهض (رمزى) متسائلاً فى دهشة :

— ماذا حدث ؟ . إن التيار الكهربى لم ينقطع منذ عشرة أعوام على الأقل .

قال (نور) فى خشونة غير متعمّدة ، وهو ينهض متجهًا إلى النافذة :

— ماذا أصابكما ؟. إنه مجرّد عطل عادىّ فى مولّدات الطاقة الذريّة و ....

ولكن عبارته بترت فجأة ، حينما فتح مصراعا النافذة ، وتسلّلت إلى ردهة المنزل أضواء المنازل الساطعة من حوله ، فغمغم (رمزى) :

— يبدو أن ذلك العطل أصابنا وحدنا يا (نور) .

وفجأة .. انبعث صوت ضحكة مكتومة من مكان ما بالمنزل ، وارتجف جسد (سلوى) فى سكون ، على حين لاذت ابنتها بأحضانها ، وقد انتقلت إليها عدوى الخوف من أمها ، وتلفّت (رمزى) حوله فى حذر يمتزج بالخوف ، وقال (نور) فى عصبيّة تنمّ عمّا يعتمل بداخله

— ماذا يحدث هنا ؟ .. من أى مكان أتت هذه الضحكة ؟

قالت (سلوى) بصوت مرتجف :

— يخيّل إلىّ أنها صادرة من المطبخ

قال (رمزى) :

— وأنا أيضًا .

وفى خطوات سريعة ، ومسترشدا بالضوء القادم من نافذة الردهة ، أسرع (نور) نحو مطبخ المنزل ، ودار ببصره فى أرجائه ، قبل أن يقول

— لا يوجد أحد هنا ، هل كنا واهمين ؟

غمغم (رمزى) وهو يتبعه إلى المطبخ :

— لا يا (نور) ، لقد سمعناه جميعًا .

وفجأة ... عاد صوت الضحكة المكتومة يسمع من غرفة النوم ، ثم من ركن مظلم بالردهة . وصاحت (سلوى) فى رعب :

— لا تتركانى وحدى . هذا الشىء يحيط بنا من كل جانب .

أسرع إليها (نور) و (رمزى) ، على حين توقفت الضحكات تمامًا . وتلفت الجميع حولهم فى حيرة يخالجها بعض الخوف . وقال (نور) فى صوت خافت

— إنها خدعة .

كان صوته والأسلوب الذى تحدّث به ، يشيران إلى أنه لا يصدّق تمامًا ما نطق به ، وأنه يحاول إقناع نفسه بما يقول ، وحاول أن ينطق عبارته مرة أخرى بلهجة واثقة . ولكن شيئًا ما ألجم لسانه . كان صوت طرقات عالية تشبه تلك التى سمعوها فى منزل (حلمى سلطان) . طرقات عالية ارتفعت فى كل مكان ... مخيفة ، حادّة . تسمّرت لها

أطراف الجميع ، إلا (نور) استجمع شجاعته صائحًا :

— كفى .

ولم يكد يتم حروف كلمته ، حتى توقفت الأصوات دفعة واحدة . وعادت الأضواء تغمر المكان . فتملكتهم الدهشة . وتحرّك (نور) فى سرعة مفاجئة . فصاحت به (سلوى) :

— إلى أين يا (نور) ؟

قال فى حدّة ، وهو يفتح باب المنزل

— سأتفقّد أسلاك الإنارة . فهناك شخص ما يحاول إخافتنا يا (سلوى) .

* * *

انتهى (نور) من فحص آخر أزرار الطاقة الكهربيّة ، ثم أعاده إلى موضعه ، وقال فى لهجة عصبيّة متوتّرة

— كل الأزرار سليمة .

قال (رمزى) فى لهجة هادئة ، وكأنه يخشى إثارة (نور)

— ربّما كان الأمر اتصالا حقيقيًا بالأرواح يا (نور) .

قال (نور) فى حدّة :

— كلّا يا (رمزى) .

تنهد (رمزى) ، وقال فى صوت من يستسلم لما حوله :

— حسنا يا (نور) . لنعد إلى المنزل ، فزوجتك ترتعد من بقائها وحدها . وأنت لم تتناول رشفة واحدة من كوب الليمون الخاص بك .

استدار إليه (نور) ، ونظر فى عينيه مباشرة ، وسأله فى هدوء :

— هل تظنّنى عنيدا فقط يا (رمزى) ؟

فوجئ (رمزى) بالسؤال تماما ، حتى أنه ارتبك قليلا وهو يقول :

— لقد عملنا معه فترة طويلة يا (نور) و ...

وظل يبحث عن الكلمات المناسبة للتعبير عمّا يدور برأسه ، ولكنّ (نور) عاد يسأله :

— هل تظنّنى أرفض ما حدث لمجرّد أنه يخالف ما أومن به ؟

حار (رمزى) فى البحث عن جواب مناسب ، فغمغم فى حرج :

— ربّما لديك ما يؤيد ذلك يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وقال :

— بالفعل يا (رمزى) .

ثم عادت إلى وجهه علامات الاهتمام ، وهو يستطرد فى جدّية :

— اسمع يا (رمزى) . حينما رأيت معا صورة جدّى التى تجسّدت فى قاعة (حلمى سلطان) ، أدهشنى الأمر على نحو بالغ ، ربما بأكثر مما أدهشكم جميعا . هذا لأن تلك الصورة كانت مألوفة لى جدّا . ليس لأنها صورة جدّى . ولكن لأنها الصورة الوحيدة التى حصلنا عليها لجدّى بواسطة التصوير المجسّم ، قبل وفاته مباشرة

حدّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، وغمغم

— هل تعنى ؟!

قاطعه (نور) ، قائلاً فى هدوء :

— نعم يا (رمزى) . لقد حصلوا على نسخة من صورة جدتى الحبيبة بوسيلة ما ، ثم أعدّوا هذه العملية فى محاولة للتوصّل إلى غرض خفىّ .

صمت (رمزى) مفكّرًا بضع لحظات ، ثم غمغم :

— لعل روح جدتك اجتذبت هذه الصورة بالذات ، لعلمها أنها مألوفة لك .. حتى ربما كان ذلك يمنحك دليلاً إضافيًا .

هزّ (نور) رأسه فى بطء ، وقال :

— إننى لا أومن بالمصادفات يا (رمزى)

سأله (رمزى) بغتة :

— وماذا عن تلك الأضواء التى تنير وتطفئ وحدها ؟ ألم تجد الأزرار كلها سليمة ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

— بلى يا (رمزى) ، ولكن الأزرار ما هى إلا نهايات أسلاك ، ومن أية نقطة فى هذه الأسلاك يمكنك قطع وإيصال التيار الكهربى .

عاد (رمزى) إلى صمته وتفكيره ، على حين انبعثت فجأة شهقة مكتومة من داخل المنزل ، وصاح (نور)

— يا إلهى !! إنها (سلوى) .

أسرع الاثنان فى توتّر إلى المنزل ، وما أن عبرا بابه ، حتى تعلّق بصراهما بـ (سلوى) ، وأصابتهما دهشة بالغة ، إذ كانت متسعة العينين فى رعب ، تحدّق فى نقطة وهمية فى فراغ الردهة ، وهى تحتضن ابنها فى ذعر ، وأسرع نحوها (رمزى) ، و (نور) ، وسألها الأخير فى دهشة

— ماذا أصابك يا (سلوى) ؟

أشارت (سلوى) إلى النقطة الوهمية ، صائحة فى رعب :

— ألا تريا ؟... هناك .

نظر الاثنان فى دهشة إلى حيث أشارت . ولكنهما لم يريا شيئًا على الإطلاق . فعاد (نور) يسألها

ـــ ماذا هناك يا (سلوى) ؟ ماذا ترين ؟

أجابته فى صوت مرتعد يموج بالرُعب . وهى تواصل تحديقها فى النقطة الوهمية :

ـــ ألا ترياته ؟ إنه يقف هناك ساخرا بوجهه المخيف . إنه حارس الأرواح يا (نور)

* * *

٥ ـــ العدوّ الخفىّ ..

نقل (نور) و (رمزى) بصرهما فى دهشة ، بين (سلوى) التى ترتجف رعبًا ، وتلك النقطة الوهمية التى تتطلّع إليها فى رعب ، ثم غمغم (رمزى) .

ـــ إننى لا أرى شيئًا .

أمسك (نور) كتفى (سلوى) . وسألها فى قوة

ـــ صفى لنا ما ترينه يا (سلوى) .

احتضنت (سلوى) ابنتها بيسراها فى قوة . وأشارت بيمناها إشارة مرتجفة . وهى تقول فى هلع

ـــ وجه بشع يا (نور) . معلّق فى هواء الغرفة

سألها (نور) فى حدّة :

ـــ صفى ملامحه يا (سلوى) .

رفعت (سلوى) كفُها إلى وجهها فى رعب . وقالت :

ـــ لا يمكننى ذلك يا (نور) . إن ملامحه تتبدّل فى سرعة ، وتهتزُّ كما لو كنت أنظر إليها من خلال حوض مملوء بالماء .

عاد (نور) يتطلّع إلى النقطة التى تنظـــر إليها (سلوى) ، ولكنه عجز عن رؤية أى شىء ، فعاد إليها ، يسألها وقد وصل توتره إلى أقصاه

ـ ماذا ترين يا (سلوى) بحقّ السماء ؟

اتسعت عينا (نور) دهشة ، حينما ارتفـــع صوت (رمزى) يقول :

ـ يا إلهى !! أنا أيضا أراه يا (نور)

استدار إليه (نور) ، فوجده يحدق فى ذعر فى نفس النقطة الوهمية ، التى تحدق فيها (سلوى) ، وسمعه يهتف بصوت مرتجف :

ـ إنى أراه فى وضوح يا (نور) ، إنه يشبه زعيما هنديًا ، بذلك الريش المتناثر فوق رأسه ، إنه حارس الأرواح كما كنت أتخيله دائمًا يا (نور) .

قفز (نور) من مكانه ، ونقل بصره فى سرعة بين زوجته ، و (رمزى) ، والنقطة الوهمية التى يتطلّعان إليها ، ثم قفز نحو ملتقى بصريهما ، وضرب الهواء براحتيه صائحًا

ـ إنى أراه فى وضــوح يا (نور) ، إنه يشبـه زعيمًا هنديًا ، بذلك الريش المتناثر فوق رأسه ..

— لا يوجد شيء يا (سلوى) ، ويا (رمزى) ، إنه مجرَّد وهم .

ولكن راحتيه تعلَّقتا بالهواء ، عندما لمح نظرات الذعر ، التى ارتسمت فى عيونهما وهما يتطلعان إليه ، ثم انطلق (رمزى) نحوه ، على حين غرة صائحًا

— أيها الشيطان الأحمق .

تفادى (نور) لكمة قوية وجهها (رمزى) إلى فكه ، ثم قفز جانبًا ، وصاح فيه فى دهشة

— ماذا تفعل يا (رمزى) ؟ هل جننت ؟

ولكن (رمزى) اندفع نحوه ، وكأنه لم يسمع عبارته ، وانطلقت من عينيه نظرة تفيض عدوانية وحقدا ، ولم يكن هناك أمام (نور) سوى الدفاع عن نفسه ، فتلقَّى لكمة (رمزى) على ساعده ، وحرَّك قبضته ليلكمه لكمة قاسية ، ولكن قبضته توقَّفت فى الهواء ؛ إذ لمح (سلوى) تنقض عليه أيضًا ، وعلى وجهها علامات حقد شديد مدمِّر وقبل أن يفهم (نور) ما أصابهما ، هوت لكمة

(رمزى) على مؤخرة عنقه ، فأظلمت الدنيا من حوله ، وسقط فاقد الوعى .

توقَّف (رمزى) و (سلوى) ينظران إلى الجسد الممدَّد أمامهما فى شرود ، على حين انطلقت (نشوى) فى بكاء مذعور ، وهى تنقل بصرها فى فزع طفولى بين والدها الفاقد الوعى ، ووالدتها الشاردة النظرات ، و (رمزى) الذى تراجع فى حيرة ، ثم التفت (رمزى) و (سلوى) دفعة واحدة نحو باب المنزل ، حينما سمعا صوتًا عميقًا يقول :

— كفى

تملَّكهما رعب جارف ، وهما يتطلَّعان إلى الرجل الذى بدا جسده واضحًا أمام الباب ، وارتجف جسداهما حينما سمعاه يقول فى صوت عميق مملّ .

— أنا حارس الأرواح .

* * *

شعر (نور) بارتجاج شديد فى رأسه ، وبآلام عنيفة تجتاح فمه وأعصابه ، وأخذ الارتجاج ينسحب فى بطء مع

ازدياد الآلام ، ثم عادت حواسه كلها إلى اليقظة دفعة واحدة ، وارتجف جفناه وهو يحاول فتح عينيه فى صعوبة ، وسمع صوتا هادئا واثقا عميقا يقول

ـ استيقظ يا ولدى ، لقد مرّ كل شيء بسلام

كان الصوت مألوف برغم غرابته ، إلا أن (نور) استغرق وقتا طويلا ليميّزه ، ولم يكد يفعل ، حتى فتح عينيه عن آخرهما ، وتطلّع إلى وجه صاحب الصوت ، مغمغما فى دهشة :

ـ السيّد (حلمى سلطان) ؟ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ لقد طلبت زوجتك منّى الحضور ياسيد (نور) . وأيدها السيّد (رمزى) فى ذلك .

تنبّه (نور) فى تلك اللحظة ، إلى وجود (رمزى) و (سلوى) على مقربة من فراشه ، فاعتدل وهو يسألهما فى حدّة :

ـ هل لكما أن تفسّرا لى ما حدث ؟

أطرق (رمزى) برأسه أرضا فى خجل ، على حين قالت (سلوى) فى لوعة :

ـ لقد غاص حارس الأرواح فى جسدك يا (نور) ، وتبدّلت ملامحك حتى صار لك وجهه ، وفعلنا ما فعلنا فى محاولة لدفعه إلى مغادرة جسدك .

غمغم (نور) فى دهشة تمتزج بالغضب

ـ غاص فى جسدى .. أى جنون هذا ؟

ربّت (حلمى) على كتفه ، وقال :

ـ هذا صحيح يا بنىّ . فعندما هاجمك حارس الأرواح ، دفعت به إلى جسدك دون أن تدرى

قفز (نور) من فراشه ، قائلا فى حدّة :

ـ أى هراء هذا ؟ لو أن حارسك المزعوم هذا قد احتل جسدى ، لكنت أول من يشعر بذلك

تمتم (رمزى) فى توتّر :

ـ ولكننا رأيناه يا (نور) ، لقد تجسّد لنا فور مغادرته لجسدك .

نظر إليه (نور) فى دهشة ، وقال :

ــ تجسد لكما !! هل رأيتماه رأى العين ؟

قالت (سلوى) فى صوت يبدو الرعب واضحا فى نبراته :

ــ نعم يا (نور) . لقد رأيناه ، وتحدث إلينا أيضًا .

هزّ (حلمى) رأسه ، وقال :

ــ أنت ورفاقك تملكون موهبة وسماحة روحية نادرة أيها الرائد . إننى أعمل فى هذا الحقل منذ سنوات عدة ، ولم يسبق لحارس الأرواح أن تجسد أمامى مطلقا

تجاهل (نور) عبارة (حلمى) تماما ، وتوجه إلى (سلوى) بالسؤال قائلا :

ــ وماذا قال يا (سلوى) ؟

قالت (سلوى) فى صوت مرتعد ، وكأنها تستعيد ذكرى تلك اللحظات المخيفة :

ــ عبارة واحدة يا (نور) . قال « أنا حارس الأرواح » ، ثم تلاشى ..

قال (نور) فى لهجة تجمع ما بين الدهشة والسخرية :

ــ هكذا ببساطة !!

أجابه (حلمى) فى برود :

ــ لقد اكتفى بإثبات قوته أيها الرائد .

التفت إليه (نور) ، قائلًا فى حدة :

ــ لا تحاول يا سيِّد (حلمى) ، لن أؤمن بأمر حارس أرواحك هذا ، مهما بلغ إتقان الخدعة التى تلجئون إليها .

احتقن وجه (حلمى) ، ونهض وهو يرتجف غضبًا ، وقال فى حنق :

ــ اسمع أيها الرائد ، إننى لن أحاول إثبات ما نقوم به ، أنت تدعى أننا نلجأ إلى نوع ما من الخداع ، وعليك أنت يقع عبء إثبات ذلك ، وإلا فسأحصل منك على اعتراف بصحة ما يحدث .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يعقد ساعديه :

— إنى أفضل أن أقطع معصمى ، قبل أن أوقع على مثل هذا الاعتراف .

تفجّر الغضب فى وجه (حلمى) ، وصرخ

— حسنًا ياسيّد (نور) ، إنى أطلب منك أن تصحبنى على الفور ، لتجرى الاختبار الخاص بأجهزة كشف الكذب .

التقى حاجبا (نور) فى عناد ، وهو يقول

— وهو كذلك ياسيّد (حلمى) ، سنذهب معك على الفور .

وفجأةً ارتفع صوت الضحكة المكتومة ، ثم تلاشى بسرعة عجيبة ، وشحب وجها (رمزى) و (سلوى) ، على حين ابتسم (حلمى) ابتسامة غامضة ساخرة ، وغمغم (نور) فى حنق :

— يبدو أن حارس أرواحك يسخر منا ياسيّد (حلمى) .

قال (حلمى) فى صوت ساخر مخيف .

— ما هى إلا البداية أيها الرائد ، أعدّ أصابعك ، فسيجبرك حارس الأرواح على توقيع الاعتراف ، ستتوسّل إليه أن تفعل .

* * *

٦ ـ الاختبـار ..

ابتسم (فتحي علام) فى سخرية وهو يتطلع إلى (رمزى) ، الذى انهمك فى توصيل أسلاك جهاز كشف الكذب بجسد (حازم) الذى بدا متجهمًا ساخطًا ، والتفت (فتحى) يتطلع إلى (نور) و (سلوى) ، ثم قال :

ـ هل تنوون تشريح جسد (حازم) فى المرة القادمة ؟

أجابه (نور) فى برود :

ـ ربما !

تجهم وجه (فتحى) ، وقال :

ـ لست أدرى ، ما الذى يجبرنا على تدليلك إلى هذا الحد أيها الرائد .

غمغم (كارم) ، الذى يقف صامتًا كعادته فى ركن القاعة :

ـ يبدو أننا سنحل محل جدّه .

التفت إليه (نور) فى حدّة ، وقال :

ـ ويبدو أنك لست بالبلاهة التى يوحى بها مظهرك .

ظهر الغضب على وجه (كارم) ، وتحرّك وكأنه ينوى الاشتباك مع (نور) ، ولكن إشارة واحدة من يد (حلمى) أعادته إلى موقعه فى ركن القاعة ، وإن لم يزايل الغضب ملامحه ، وقال (حلمى) :

ـ لا تحاول استفزاز (كارم) أيها الرائد ، إنه يعمل لدىّ منذ عشر سنوات ، وهو لم يدع الغباء يومًا ، وإن كان يميل إلى الصمت والهدوء ، وهو يخلص لى إلى حدّ قد يدفعه إلى القتل من أجلى .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ـ أتهديد هذا أم إنذار يا سيّد (حلمى) ؟

سيطر (حلمى) على أعصابه ، وإن احتقن وجهه غضبًا ، وفتح فمه يهم بالكلام ، إلا أن (رمزى) قاطع الجميع بقوله :

— فلنوقف هذه المبارزة الكلامية أيها السادة ، فنحن مستعدون تماما للاختبار .

* * *

التقت أكف الجميع فى شكل دائرى حول المائدة المستديرة ، وأغمض (حلمى) عينيه ، مرددا عباراته التقليدية ، حتى فتح عينيه للمراقبين المحيطين ، قائلا

— إنى أدعو روح (محمود نور الدين)

ساد الصمت تماما بعد هذه العبارة ، وتعلقت أعين الجميع بوجه (حازم) ، الذى بدأ يرتجف ، وامتلأت ملامحه بالألم ، ثم استكانت وانفرجت شفتاه فى هدوء ، وانبعث منهما صوت الجد يقول :

— أما زالت الشكوك تساورك يا حفيدى العزيز ؟

غمغم (نور) فى هدوء :

— نعم

عاد الجد يقول :

— ما زلت كما أنت يا (نور) ، عنيدا مكابرا ، ولكنى سأمنحك دليلا لا يقبل الشك .

انصت الجميع فى اهتمام ، على حين استطرد صوت الجد :

— ستواجه سيارتك مشكلة سخيفة يا ولدى ، ولكنك ستنجو ، وسيكون هذا فى وقت قريب . قريب جدا

ثم اكتسى الصوت بالخوف ، والجد يتابع قائلا

— لا تتحدى حارس الأرواح يا ولدى . لا تتحداه

وفجأة ارتجف جسد (حازم) فى قوة ، وأخذ يتأوه فى ألم ، وقفزت مؤشرات جهاز كشف الكذب فى جنون ، وأصدر (حازم) حشرجة مؤلمة ، وجحظت عيناه على حين غرة ، وشاهد الجميع شيئا يشبه الضباب وسط القاعة ، لم يلبث أن تكاثف فى بطء ، ليصنع صورة مشوشة للجد ، الذى بدا غاضبا وهو ينظر نحو (نور) مباشرة ، والتمعت عينا الصورة ببريق عجيب ، على حين تردد فى القاعة صوت عميق وكأنه يأتى من أغوار سحيقة ، يقول

— سوف أحميك يا (نور) ، سوف أحميك

ثم تلاشى الضباب فى بطء ، واختفت صورة الجد ، وأطلق (حازم) صوتا كالخوار ، ثم غاب عن الوعى ، وتصبب على وجهه عرق غزير ، فأسرع (رمزى)

يفحصه ، على حين ساد الصمت تمامًا فى القاعة ، والجميع ينتظرون ما سينطق به (رمزى) ، حتى قال :

— إنه مصاب بما يشبه الصدمة العصبية ، وقلبه يدق فى عنف ، وأنفاسه مضطربة للغاية .

سأله (حلمى) فى قلق :

— هل الأمر خطير ؟

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

— كلاّ . كل ما يحتاج إليه هو بعض النوم والراحة

التفت (نور) إلى (حلمى) ، وسأله فى اهتمام :

— أهى أول مرة يصاب فيها بذلك ؟

أومأ (حلمى) برأسه إيجابًا ، وقال :

— منذ تعاونا معًا ، فالإجابة هى نعم .

أسرع (فتحى) يقول :

— وقبل ذلك أيضًا لم يحدث له هذا أبدًا .

صمت (نور) مفكرًا ، والتقى حاجباه فى شكل يوحى بالاستغراق ، ثم التفت إلى (رمزى) وسأله :

— وماذا عن اختبار كشف الكذب يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) ، وهو يتابع نتائج الجهاز :

— المنحنى يرتفع باستمرار مع بداية التجربة يا (نور) ، ثم يقفز قفزة عجيبة مفزعة عندما ظهرت صورة الجدّ هذه المرة ، ثم ...

قاطعه (نور) قائلًا :

— دعك من الشرح الأكاديمى يا (رمزى) ، وأعطنى النتيجة النهائية .

استدار إليه (رمزى) فى هدوء ، وتأمّله فى صمت لحظات ، ثم قال :

— النتيجة النهائية تقول إن كل ما حدث كان حقيقيًا يا (نور) ، حقيقيًا للغاية .

* * *

ظل (نور) صامتًا ، وهو يقود سيارته الصاروخية فى طريقه إلى منزله ، حتى قالت (سلوى) :

— أما زلت لا تصدّق ما حدث يا (نور) ؟

مطّ (نور) شفتيه، وقال :

ـــ أصدقك القول إنني شعرت ببعض الرهبة . حينما ظهرت صورة حذاء هذه المرة يا (سلوى)، رهبة عجيبة لم أشعر بها في حياتي مطلقًا . ولكن هناك شيئًا ما في أعماقي يرفض تصديق ما يحدث .

قال (رمزي) :

ـــ ربما كان عقلك الباطن هو الذي يدفعك إلى رفض الأمر يا (نور)، لأن عقلك يرفضه . ولكننا كرجال علميين نؤمن دائمًا بالحقائق العلمية المجرّدة، والنتائج التي سجلها جهاز كشف الكذب اليوم هي حقائق مجرّدة .

عاد (نور) إلى صمته قليلًا، ثم قال :

ـــ هناك جزء من عقلي يحاول قبول الأمر على ما هو عليه يا (رمزي)، ولكن هناك جزءًا آخر يرفض ذلك تمامًا، وهذا يعني أنه هناك بعض النقاط التي لا تتفق مع الحقائق، ولكنني عاجز عن التوصّل إليها .

ابتسم (رمزي)، قائلًا :

ـــ هذا ما تحاول أن توحي به لنفسك يا (نور)، إن الإيحاء النفسي أمر خطير للغاية يا (نور)، فالإنسان يمكنه أن يوحي لعقله الباطن بأمور خيالية، ويواصل هذا الإيحاء إلى حدّ يجعله يؤمن تمامًا بهذه الأمور، حتى أنه يدلي بها وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسي وكأنها حقائق لا تقبل الشك .

هزّ (نور) رأسه نفيًا، وقال :

ـــ إنني لا أفعل هذا مطلقًا يا (رمزي)، فأنا أعلم جيّدًا الفرق بين الحقائق والإيحاءات، ولديّ في رأسي شيء يشبه جهاز الإنذار، يظل يدق في إلحاح مادامت الأمور لم تتزن بعد، ولا يتوقّف إلا حينما يصل عقلي إلى قرار منطقي لا يقبل الشك .

ساد الصمت لحظات، ثم قالت (سلوى) وهي تشير إلى المنزل :

ـــ فلنؤجل هذا الحديث، حتى ندخل إلى المنزل يا (نور) .

ولكن سيارة (نور) لم تتوقّف أمام المنزل، بل واصلت طريقها في سرعة، حتى غمغمت (سلوى) في دهشة :

— لقد تجاوزت المنزل يا (نور) .

قال (نور) فى صوت يوحى بالتوتر :

— أعلم ذلك يا عزيزتى ، ولكن (فرامل) السيارة ترفض الاستجابة لقدمى . لقد فسدت بصورة ما .

شحب وجه (سلوى) ، وعجزت عن النطق ، على حين غمغم (رمزى) وهو ينكمش فى المقعد الخلفى

— يا إلهى !! إنها نبوءة الجد ، لقد نسيناها فى غمار التوتر والخوف .

* * *

٧ — نبوءة الأرواح ..

عاد (نور) يضغط (فرامل) السيارة ، ولكنها رفضت الاستجابة له هذه المرة أيضًا ، فعقد حاجبيه ، وحاول أن يسيطر على أعصابه ، وهو ينطلق بالسيارة فى الشوارع الخالية من المارة فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ، وسألته (سلوى) فى فزع :

— ماذا يمكن أن نفعل يا (نور) ؟

أجابها فى توتر :

— لست أدرى يا (سلوى) ، إن الوقود الذرى الذى يغذى محركات السيارة ، يمكنه منحها طاقة دافعة لسنوات عدة ، ولو أننا نعتمد على البنزين كما كان يحدث فى القرن العشرين ، لانطلقنا فى الشوارع الخالية حتى يفرغ الوقود .

غمغم (رمزى) .

— ما رأيك لو انطلقنا إلى الصحراء ، وحاولنا الاحتكاك بالكثبان الرملية .

قال (نور) وهو يحاول السيطرة على السيارة

ـــ بهذه السرعة ستنفجر السيارة ، حينما تحتك بأول تلة رملية يا (رمزى) .

ازداد شحوب وجه (سلوى) ، وهى تقول فى ذعر واستسلام :

ـــ إذن فهى النهاية يا (نور) .

وفجأة .. انخفضت سرعة السيارة ، وأخذت تبطئ ، وقد أصابت الدهشة الجميع ، حتى توقفت فى هدوء كما لو كان يقودها سائق ماهر ، وظل الثلاثة صامتين فى دهشة إلى أن فتح (نور) الباب المجاور له ، وهبط مغمغمًا :

ـــ لا يسألنى أحدكما تفسير ما حدث ، فأنا نفسى لا أفهم ذلك .

ثم رفع غطاء السيارة ، وتأمل محركها ، وغمغم :

ـــ عجبًا .. لقد ذابت مصححات (الفرامل) تمامًا ، وكأنما أصابتها أشعة ليزر قوية .

وتحرك فى هدوء نحو حقيبة السيارة ، مستطردًا :

ـــ ولكن من حسن الحظ أننى أحمل مصححات إضافية ، ستمكننا من العودة إلى المنزل .

وأردف وهو يبدأ فى تركيب المصححات الإضافية :

ـــ فأنا أحتاج إلى الجلوس طويلًا ، للتفكير فى كل ما حدث .

* * *

تأكدت (سلوى) من استغراق ابنتها (نشوى) فى النوم ، ثم غادرت غرفة الطفلة على أطراف أصابعها ، وعادت إلى غرفة نومها ، لتجد (نور) جالسًا أمام الشرفة المفتوحة ، وعلى وجهه أعمق دلالات التفكير ، فاقتربت منه فى هدوء وسألته :

ـــ هل توصلت إلى شىء ما يا (نور) ؟

استدار إليها (نور) فى هدوء ، وقال :

ـــ ليس بعد يا عزيزتى ، ولكننى أحاول ترتيب الأمور .

سألته وهى تجلس إلى جواره فى رفق

ـــ وهل نجحت فى ذلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ إلى حدٍّ ما ، إنى فى الواقع أشعر بعدم الراحة يا (سلوى) . فهناك بعض الأمور التى تتناقض فيما بينها . فحارس الأرواح المزعوم هذا يتحدّانى أولًا ، ثم لا يظهر إلا لك ولـ (رمزى) ، برغم أن المنطق الطبيعى يحتّم العكس ، ثم تأتى روح جدّى لتحذّرنى مما حدث ، وتطلب منّى عدم اعتراض حارس الأرواح وفجأة يتبدّل رأيها ، وتعلن أنها ستقوم بحمايتى ، ويسمح لها حارس الأرواح الذى يتحدّانى بذلك ، فماذا يعنى هذا التناقض ؟

قالت (سلوى) ، وهى تمس كتفه فى رفق وحنو

ـــ ولكن هناك أمور أخرى تؤيّد اتصال الأرواح ما يا (نور) ، فهناك نبوءة جدّك عن حادث السيارة ، ونتائج جهاز كشف الكذب ، والظواهر التى حدثت هنا ، و ....

قاطعها (نور) قائلًا :

ـــ هناك شىء ما يا (سلوى) لا ينتظم ومنطقية الأحداث ، هذا ما أشعر به فى داخلى و ..

وصمت لحظة ، وانعقد حاجباه دلالة على التفكير ، ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال فى اهتمام

ـــ لقد نسينا شيئًا أساسيًّا يا (سلوى) ، إننا لم نفحص القاعة التى يتم فيها استحضار تلك الأرواح المزعومة ، كيف نسينا هذا يا (سلوى) ؟

ونهض دفعة واحدة ، ثم أسرع خارج الغرفة وهو يستطرد :

ـــ سأتصل بـ (رمزى) على الفور ، سماحيّ السيّد (حلمى) بتفتيش قاعته دون إنذار سابق

راقبته (سلوى) فى هدوء وهو يغادر الغرفة ، وظلت عيناها ثابتتين جامدتين عدة لحظات ، ثم تناولت حقيبتها فى حركة آلية ، وأخرجت منها قرصًا صغيرًا أدنته من فمها ، وقالت فى هدوء :

ـــ سيفتش القاعة الآن يا سيّدى ، لابدّ من اتخاذ اللازم ، وبسرعة .

* * *

لم يبد على وجه (كارم) أى نوع من الدهشة ، حينما فتح باب الفيلا لـ (نور) و (سلوى) و (رمزى) فى الخامسة صباحا ، بل إنه حتى هذه المرة لم يحاول اعتراضهم ، أو التحرش بـ (نور) كالعادة ، بل تنحى جانبًا ليسمح لهم بالدخول ، ثم أغلق الباب خلفهم فى هدوء . واستقبلهم (حلمى) أيضًا دون دهشة ، وإنما ابتسم وهو يصافح (نور) قائلًا :

ـــ هل جئت لتوقيع الاعتراف يا سيد (نور) ؟

قال (نور) فى لهجة جافة :

ـــ يبدو أنك كنت تتوقع حضورنا ، برغم هذا الوقت المبكر يا سيد (حلمى) .

ابتسم (حلمى) ابتسامة خبيثة ، وقال :

ـــ لقد أخبرت الروح صديقنا (حازم) ، وهو يعدّ قاعة الاتصال الآن مع السيد (فتحى)

غمغم (نور) :

ـــ (حازم) و (فتحى) أيضًا هنا ؟ يا لها من مفاجأة !!

ثم تحرك بسرعة دون أن ينتظر إذنا من (حلمى) ، ودلف إلى قاعة الاتصال بالأرواح ، ولكنه توقف على بابها حينما وقع بصره على (فتحى) و (حازم) اللذين يجلسان فى هدوء ، وبادره (فتحى) قائلًا :

ـــ مرحبًا أيها الملازم ، إننا ننتظرك .

تقدم منهما (نور) ، وهو يقول :

ـــ هذا طريف يا سيد (فتحى) ، متى وصلتكما رسالة الأرواح هذه المرة ؟

أشار (فتحى) إلى (حازم) ، وقال :

ـــ كنت أجلس و (حازم) فى غرفة نومه ، بعد أن أفاق من غيبوبته ، عندما بدأ جسده يرتجف مرة أخرى ، وراح فى نصف غيبوبة ، وخرجت من بين شفتيه نبوءة جديدة تقول إنك ستحضر على الفور .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ـــ وهل تريد منى أن أصدّق ذلك ؟

حرك (فتحى) رأسه فى أسف ، وقال

— إنك تخسر الكثير بعدم إيمانك بحارس الأرواح أيها الرائد ، لقد ساعد الكثير من العظماء والقواد بنبوءاته الصادقة ، هذا لأنهم كانوا يثقون به كثيرا ، ويدلون إليه بكل ما لديهم ، ومن هؤلاء القواد (نابليون بونابرت) ، و (أدولف هتلر) على سبيل المثال(*) .

استمر (نور) على سخريته ، وهو يقول :

— وهل قرر حارس الأرواح أخيرا ، أن ينضمي إلى زمرة القادة الذين يتولاهم برعايته ؟

قال (حازم) فجأة ، في حدة تنم عن الغضب :

— ألم تؤمن بعد بوجود حارس الأرواح أيها الرائد ؟

سأله (نور) :

— وهل تفعل أنت ؟

قال (حازم) في حماس :

(*) تقول كتب التاريخ والدراسات التي أجريت حول الرجلين ، أن كلا منهما كان يولي اهتمامه شطر نبوءات المنجمين بشكل مبالغ عجيب ، ولكن كليهما خسر معركته في النهاية ، وهذا يؤيد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

— بالطبع .

ثم عاد إليه الهدوء ، وهو يستطرد :

— وأنا أدين بهذا الفضل للسيد (فتحي)

قال (فتحي) وهو يبتسم :

— بل أنا الذي أدين لك بالفضل في الواقع يا سيد (حازم) .

عاد (نور) بمقعده إلى الوراء ، وقال :

— لا ريب أن وراء هذا قصة طريفة ، ويسعدني أن أسمعها .

ابتسم (فتحي) ، وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد . لقد التقيت مع (حازم) لأول مرة على ظهر سفينة من نوع (الهوفركرافت) ، وكان كل منا في طريقه من (أثينا) إلى (القاهرة) ، وارتبطت بيننا أواصر الصداقة خلال الرحلة ، وطال جلوسنا معا ، وذات مرة ، وبينما كنا نتحدث ، شردت نظرات (حازم) ، وراح فيما يشبه الغيبوبة ، ثم بدأ يتحدث بصوت يخالف

صوته ، وذكر نبوءة محدودة تتعلق بى . وبعدها عاد إلى وعيه ولم يتذكر شيئًا مما حدث ، وفى اليوم التالى تحققت النبوءة بشكل لا يقبل الشك .. وهنا أثارت حالة (حازم) انتباهى ، وتعددت مرات جلوسنا معًا ، وتقمّصته الأرواح أكثر من مرة ، وفى كل مرة كانت تعطينا نبوءة تتحقق على الفور .. وبعد وصولنا إلى مصر توجهنا فورًا إلى السيّد (حلمى سلطان) ، نظرًا لشهرته الواسعة فى هذا الحقل ، وتأكدت موهبة (حازم) فى عدد من الجلسات الناجحة ، وكان آخرها ما يتعلّق بجدّك .

استدار (نور) إلى (سلوى) وقال فى هدوء :

ـ قصة طريفة يا (سلوى) .. ما رأيك أن نبدأ على الفور التحقّق من صحتها ؟

أخرجت (سلوى) من حقيبتها جهازًا صغيرًا ، وهى تقول :

ـ أنا على أتم استعداد يا (نور) .

بدا (فتحى) هادئًا وهو يتطلّع إلى الجهاز ، على حين قال (حازم) فى عصبية :

ـ ماذا تنوى أن تفعل هذه المرة أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء ، حينما بدأت (سلوى) فى تشغيل جهازها :

ـ محاولة بسيطة للتأكد من عدم استخدامكم لأية أجهزة خادعة يا سيِّد (حازم) ، كأنابيب الهولوجراف أو آلات التصنُّت ، وصنع الأصوات المشابهة للطرقات ، وغيرها ..

ظهر الغضب على وجه (حازم) ، ولكنه قال وهو يشيح بوجهه :

ـ افعل ما بدا لك أيها الرائد .

ساد الصمت تمامًا فى القاعة التى اجتمع فيها الجميع ، وبدأت أشكال عجيبة تتراص فوق الشاشة الصغيرة لجهاز (سلوى) ، واستغرق ذلك بعض الوقت ، قبل أن ترفع (سلوى) رأسها إلى (نور) ، قائلة فى هدوء :

— لاشىء يا (نور) .

اعتدل (نور) ، وسألها فى اهتمام :

— ماذا تعنين ؟

أجابته وهى تغلق الجهاز :

— أعنى أنه لا توجد أجهزة خادعة . كل ما رأيناه كان حقيقيًا يا (نور) .

* * *

٨ — حلم الغموض ..

تطلّعت (سلوى) إلى (نور) فى قلق ، ثم همست فى أذن (رمزى) :

— إننى أخشى كثيرًا على (نور) يا (رمزى) ، إنه لم ينطق كلمة واحدة منذ عودتنا من فيلا (حلمى سلطان)

نظر (رمزى) إلى (نور) ، الذى يجلس وحيدًا فى ركن حديقة منزله ، وأجابها :

— دعيه يا (سلوى) إنه يعانى صراعًا نفسيًا عنيفًا ، فعقله لا يزال يرفض فكرة الاتصال بالأرواح ، ووجود حارس الأرواح ، ولكن الدلائل التى وجدها تتعارض مع ما يؤمن به ، وهو يحاول التوفيق بين هذه المتناقضات ، وربطها برباط منطقى كعادته ، وهذا يؤرقه للغاية فليس من السهل أن يغير الإنسان ما يؤمن به ، إن اتخاذ مثل هذا القرار يحتاج إلى قوة إرادة شديدة

قالت (سلوى) دون أن يزايلها قلقها

ــ ولكن (نور) يملك قوة إرادة فولاذية .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ يبقى لذلك الصراع النفسي أن يأخذ وقته الكافي يا (سلوى) .

لمح الاثنان (نور) وهو ينهض من مقعده في ركن الحديقة ، ويأخذ في السير في أرجائها وهو مطرق برأسه ، وكأنه يبحث عن شيء ما . فغمغم (رمزى)

ــ يبدو أنه يقترب من حسم الصراع الذي يدور في داخله .

استمر (نور) في سيره البطيء وكأنه يفكر في عمق ، وأخذ يدور في كل أركان الحديقة وهو مطرق الرأس . حتى توقف وأخذ يداعب أرض الحديقة بطرف قدمه ، ثم اعتدل رأسه فجأة . وتحرك في خطوات سريعة نحو (سلوى) ، و (رمزى) ومن العجيب أن وجهه بدا مشرقًا وهو يقترب منهما ، قائلاً :

ــ كيف حالكما ؟ تنتابني رغبة شديدة في الاطمئنان على حال صديقنا (محمود) .

قالت (سلوى) وقد أسعدها عودته إلى الإشراق

ــ ما رأيك أن نذهب جميعًا لزيارته ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ سأتصل به هاتفيًا يا (سلوى) ، وعليك أنت إخراج السيارة من المرآب . فسنذهب ثلاثتنا للتنزه في مكان هادئ .

وقبل أن تنطق (سلوى) ، كان قد دلف إلى المنزل ، وأغلق الباب خلفه . فاستدارت هي إلى (رمزى) ، وسألته :

ــ هل ترى ذلك طبيعيًا ؟

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ إلى حدٍّ ما يا (سلوى) ، فهو يحاول التغلب على الاضطراب الذي يمنعه من التفكير على نحو منتظم ، ولكني أشعر أنه قد حسم رأيه بالفعل

تعاون الاثنان على إخراج السيارة ، وجلس (رمزى) خلف عجلة القيادة وهو يقول :

— ربما من الأفضل أن أقود أنا السيارة ، فـ (نور) يحتاج إلى الكثير من الهدوء العصبى

وفى تلك اللحظة ، برز (نور) أمام باب المنزل ، وبدا حزينًا متجهمًا إلى حد دفعهما إلى مغادرة السيارة ، والتوجه إليه فى قلق ، وسألته (سلوى) :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

رفع إليها عينين حزينتين ، وهو يقول

— خبر مؤسف يا (سلوى) . لقد ساءت حالة (محمود) فجأة ، وانتقل إلى جوار ربه . لقد مات رفيقنا يا رفاق .

* * *

أجهشت (سلوى) ببكاء حار ، على حين سالت الدموع صامتة من عينى (رمزى) ، وقال (نور) فى صوت ينم عن حزن بالغ :

— كم كنت أتمنى رؤيته قبل وفاته . لقد كان رفيقًا مثاليًا .

قال (رمزى) فى حزن :

— سأفتقده كثيرًا . كثيرًا جدًا يا (نور)

قال (نور) وهو يرفع رأسه إلى السماء

— يا للمسكين !! إننا لم نعرف حتى ما كان يودّ أن يوصى به .

ثم خفض رأسه فجأة قائلاً :

— ولكن هناك وسيلة لمعرفة ذلك بالتأكيد

نظر إليه (رمزى) و (سلوى) فى دهشة ، فاستطرد فى حماس :

— يمكننا الاتصال بروحه على الأقل

ازدادت دهشتهما ، وسألته (سلوى)

— هل أصبحت تؤمن بذلك يا (نور) ؟

أجابها فى لهجة صادقة :

— نعم يا عزيزتى .

ثم استدار يدخل إلى المنزل ، قائلا :

ـ سأطلب من السيد (حلمي) أن يعد لنا جلسة خاصة ، نلتقي فيها بروح (محمود) .

تبادل (رمزي) و (سلوى) نظرات الدهشة ، على حين أخذت أصابع (نور) تدق رقم هاتف (حلمي سلطان) على جهاز الفيديفون ، ولم تكد تظهر صورة هذا الأخير على شاشة الجهاز ، حتى بادره (نور) قائلا :

ـ لقد توفي رفيقنا (محمود) هذا الصباح يا سيد (حلمي) ، هل يمكنك أن تعد جلسة خاصة للاتصال بروحه .

ظهر بريق الفوز في عيني (حلمي) ، وهو يقول :

ـ لا شك أيها الرائد ، سأجري اتصالاً مع السيدين (حازم) و (فتحي) ، ويمكنكم عقد الجلسة في المساء .

ثم أردف في لهجة ماكرة :

ـ وبعدها ستوقع الاعتراف أيها الرائد .

قال (نور) في هدوء :

ـ نعم يا سيد (حلمي) ، سيريك الاعتراف بتوقيع واضح هذا المساء .

* * *

لم تبعد (سلوى) نظرها عن (نور) لحظة واحدة ، وهو يقود سيارته الصاروخية في هذا المساء ، متوجهًا إلى فيلا (حلمي سلطان) ، وأخيرا لم تستطع كتمان فضولها وهي تسأله :

ـ ما الذي غير معتقداتك بهذه السرعة يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ إنه حلم يا عزيزتي .

غمغم (رمزي) في دهشة :

ـ حلم ؟!!

قال (نور) في هدوء :

ـ نعم يا (رمزي) ، حلم بسيط ، إنني لم أذق طعم النوم منذ صباح أمس كما تعلمان ، وحينما جلست صامتًا في

الحديقة داعب النوم جفونى ، ونمت بالفعل فترة لا تتجاوز الدقائق الخمس ، رأيت فيها حلما عجيبا حسم الموقف

سألته (سلوى) فى اهتمام :

ـ أى حلم هذا ؟!

صمت لحظة ، ثم ابتسم قائلاً :

ـ لقد رأيت نفسى فى مكان يعمه ضباب كثيف ، ووسط هذا الضباب رأيت جدى ، كان باسما هادئا ، وأمامه يقف أربعة رجال لم أتبين ملامحهم جيدا ، أشار إليهم جدى ، ثم أشار إلى موطئ قدميه ، وقال فى صوت عميق « لا تخف يا (نور) ، إننى أقوم بحمايتك » ، وفجأة تحوّل المكان إلى مجموعة من الأسلاك والمواسير المتشابكة كخيوط العنكبوت ، وفى نقطة ما تلتقى عندها هذه الأسلاك والمواسير برز وجه جدى مرة ثانية ، ثم اختفى

سأله (رمزى) فى دهشة :

ـ وماذا يعنى هذا الحلم يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ إنه يعنى الكثير يا (رمزى) .

سألته (سلوى) :

ـ أى كثير هذا ؟ إننى لا أرى فى هذا الحلم شيئا

وبدلاً من أن يجيبها (نور) ، ضغط (فرامل) سيارته ، لتتوقف أمام فيلا (حلمى سلطان) ، وقال وهو يغادرها فى هدوء :

ـ هيا يا رفاق ، ستشاهدون أعظم جلسات الاتصال بالأرواح .

* * *

٩ ـ الجلسة الأخيرة ..

تشابكت أيدى الجميع حول المائدة المستديرة ، وأغمض (حلمى) عينيه ، وبدأ يدعو حارس الأرواح بصوته العميق المخيف ، ثم فتح عينيه الرهيبتين ، وقال

ـ إنى أدعو روح (محمود) لتلتقى برفاقه

بدأت التغيُّرات المعتادة تحدث فى جسد (حازم) ، ثم انفرجت شفتاه ، وخرج من بينهما صوت (محمود) يقول :

ـ مرحبًا يا رفاق ، كيف حالكم ؟

شعرت (سلوى) برغبة عارمة فى البكاء ، وتوترت أطراف (رمزى) ، على حين قال (نور) فى هدوء

ـ إننا فى خير حال يا (محمود) ، هل يمكنك أن تتحدث لنا ؟

أجابه صوت (محمود) من بين شفتى (حازم) .

ـ نعم يا (نور) ، يمكننى ذلك .

بدأ جسد (حازم) يرتجف فى قوة ، ثم تكوَّنت صورة شاحبة على بعد خطوات منه لوجه (محمود) باسمًا هادئًا ، ورغم توقعهم ذلك ، إلا أن رجفة عجيبة شملت أطرافهم ، عندما طالعهم ذلك الوجه المعلَّق فى الهواء ، عدا (نور) الذى ظل هادئًا وهو يسأل الروح :

ـ لدىَّ أمر يقلقنى يا (محمود) ، وأريد سؤالك عنه

جاء صوت (محمود) يقول :

ـ سَلْ ما بدالك يا (نور) .

اعتدل (نور) فى مجلسه ، وبرقت عيناه ببريق خبيث ، وهو يسأل :

ـ أريد معرفة كمّ الإشعاع الناتج من كتلة يورانيوم تزن جرامين ، حينما توضع فى معمل نووى ، ويتم قذفها بالإليكترونين من مادة البلوتونيوم .

ظل (حازم) صامتًا لا يحير جوابًا على حين قال (حلمى) فى غضب :

— هذا سؤال يوجه إلى أجهزة الكمبيوتر ، لا إلى روح رجل أيها الرائد .

وفجأة انطلق (نور) يضحك ، وتلاشت صورة (محمود) ، وأصيب الجميع بالدهشة ، وسأله (فتحى) فى حنق :

— ما الذى يضحكك إلى هذا الحدّ أيها الملازم ؟

قال (نور) ، وهو ينهض من مقعده فى هدوء :

— يضحكنى أن روح خبير فى علم الأشعة ، تعجز عن إجابة مسألة تتعلق بعلم الأشعة

احتقن وجه (حلمى) ، وهو يسأله فى عصبية :

— ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— يعنى ببساطة أن هذه التجربة تؤكد ما ذهبت إليه ، من أن كل هذا ليس إلا نوعا من الخداع المتقن

صاحت (سلوى) فى دهشة :

— ولكن روح (محمود) يا (نور) .

أجابها وهو يبتسم :

— هذا هو الدليل الأول على الخداع يا (سلوى) ، لأن روح (محمود) لم تغادر جسده بعد ، إنه مازال حيًا يرزق .

* * *

تفجرت عبارة (نور) كالقنبلة فى القاعة ، وتبادل الحاضرون نظرات الذهول ، وتحرّك (كارم) حركة حادة فى ركن القاعة ، على حين اتسعت عينا (حلمى) وهو يحدّق فى وجه (نور) ، وقفز (فتحى) من مقعده هاتفا :

— ولكن ما رأيناه .

قاطعه (نور) ، قائلًا :

— ما رأيناه مجرّد صورة هولوجرافية ، تنبعث من ذلك المصباح الأحمر الصغير ، الذى يضىء القاعة فى أثناء الجلسات .

صاحت (سلوى) :

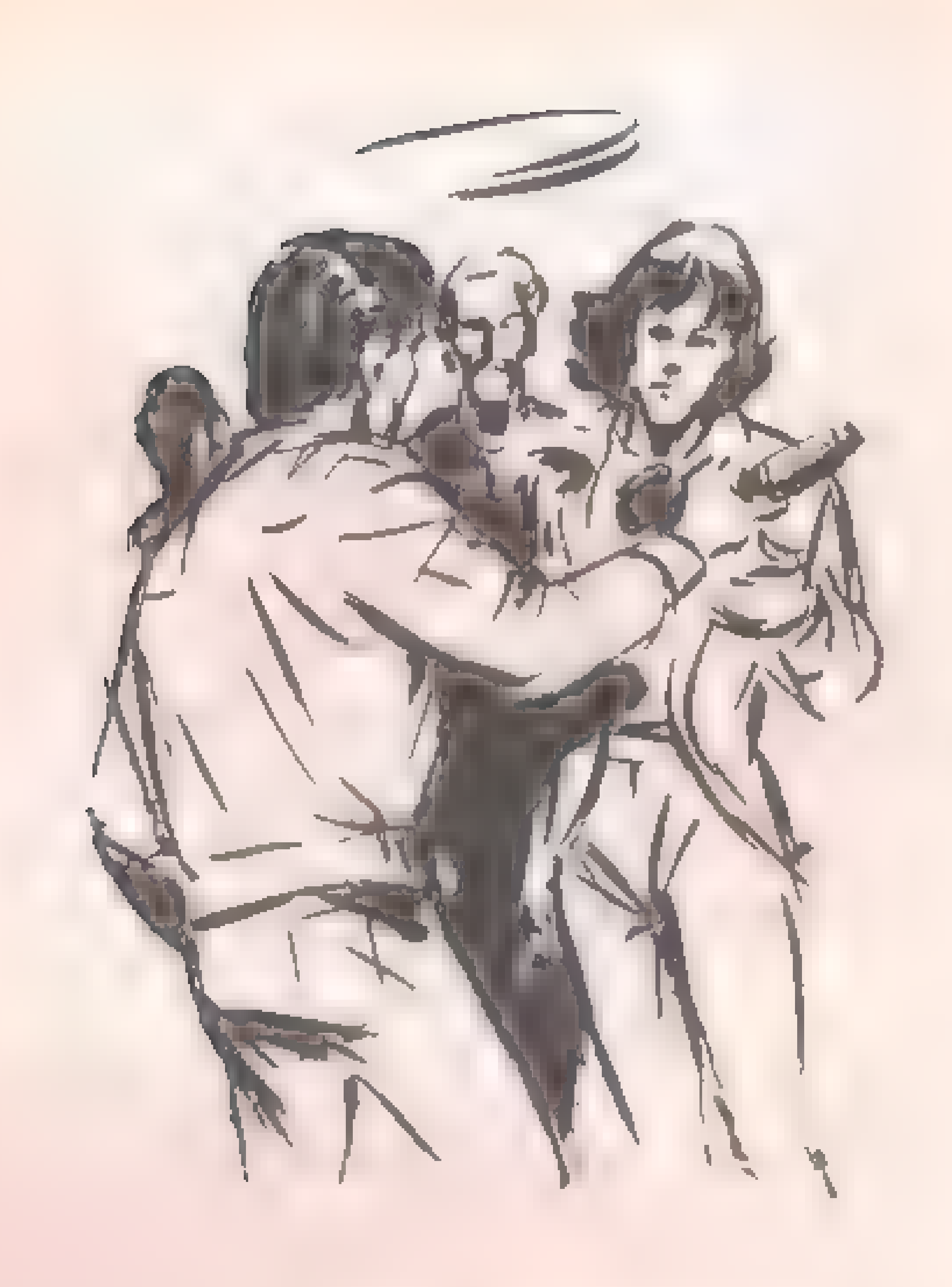

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وناوله إلى (سلوى) ..

ــ ولكننا فحصنا المكان ، ولم نجد شيئًا يا (نور)

أخـــرج (نور) مسدسه الليـــزرى ، وناولـــه إلى (سلوى) وهو يقول :

ــ صوبى هذا المسدس إلى هؤلاء الرجال يا (سلوى) ، وسأفسّر لكم الأمر كله .

ظهر الغضب على وجوه الرجال الأربعة ، بما فيهم (حازم) الذى عاد إلى وعيـــه ، وتحرّك (كارم) فى عدوانية ، إلا أن مرأى المسدس الليزرى فى يد (سلوى) أعاده إلى مكانه ، وهو يغمغم بكلمات ساخطة ، وقال (فتحى) فى غضب :

ــ ماذا يعنى هذا أيها الرائد ؟ هل جننت ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لو وجدت ذرّة واحدة من الجنون فيما سأقوله ، فيمكنك اتهامى به يا سيّد (فتحى)

ثم أردف فى هدوء :

— فلنبدأ الأمر منذ بدايته أيها السادة ، منذ تلقّى فتحى رسالة من حمدى الراحل ، يدعونى فيها بطريق غير مباشر إلى لقاء واحد من مشاهير علم الاتصال بالأرواح ، وأعنى بذلك السيّد (حلمى سلطان) ، وحينما أحضر لمقابلة الراحل ، تبدأ مجموعة من الظواهر الغريبة فى الحدوث ، وتنسب كلها إلى شخصية وهمية يطلق عليها اسم (حارس الأرواح) ، وعندما أصنع فخًا لحارس الأرواح المزعوم هذا ، يسقط فيه كالهر الساذج ، برغم القوى الخارقة التى تنسب إليه ، فماذا يعنى هذا ؟

قال (حازم) فى غضب :

— ألم نؤمن بوجود (حارس الأرواح) ، برغم كل ماحدث أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— وماذا حدث ياسيّد (حازم) ؟ مجموعة من أعمال الشعوذة والاحتيال ؟!

نظرت (سلوى) إلى (نور) فى دهشة ، وقالت :

— ولكن ماحدث لنا يا (نور) ..

قاطعها (نور) قائلًا :

— سنبدأ أولًا فى تحليل كل ماحدث لنا يا (سلوى) ، ولقد حلّلت بالفعل عملية ظهور الصور المجسّمة ، وسيثبت فحص المصباح الأخضر حقيقة تحليلى ، ثم نأتى بعد ذلك إلى الظواهر التى حدثت فى منزلى ، وهذا يحتاج فى البداية إلى معلومة صغيرة عن شبكة الأسلاك الكهربية ، ومواسير المياه التى تغذى المنزل .

قال (فتحى) فى ضيق :

— وهل يتحتم علينا سماع هذا السخف ؟

ابتسم (نور) قائلًا :

— نعم للأسف ياسيّد (فتحى) ؛ لأن كل ماحدث يتعلّق بهذه النقطة ، إذ ثبّت بعضهم مجموعة من أجهزة التصنُّت ونقل الأصوات فى أماكن خفيّة بمنزلى ، بحيث تنقل هذه الأجهزة كل مايدور فى المنزل من أحاديث ، وتنقل إليه أيضًا أصوات الطَّرقات والضحكات المكتومة ، ولكى

يحدث التأثير السمعى المطلوب . تدخل فى الأسلاك الكهربية المتصلة بالمنزل ، بحيث يطفئ الأنوار ويصدر الأصوات فى تعاقب سينمائى أنيق .

قاطعه (رمزى) قائلاً :

ــ ولكن ما رأيناه أنا و (سلوى) يومئذ ، يخالف ذلك يا (نور) .

قال (نور) :

ــ وهنا يأتى دور مواسير المياه يا (رمزى) . فلقد سألت نفسى يومئذ لم لمْ أرَ أنا أيضًا وجه (حارس الأرواح) المزعوم ، كما رأيته أنت و (سلوى) ، وكان التفسير الوحيد هو أنكما قد تعرَّضتما لشىء لمْ أتعرض أنا له ، وعندما راجعت كل ما فعلناه يومها ، وجدت أن الشىء الوحيد الذى لمْ أشارككما فيه ، هو تناول كوب عصير الليمون الذى يخصّنى ، والتفسير الوحيد لذلك ، يعنى أن ما تناولتماه كان يحوى عقّار الهلوسة

اتسعت عينا (رمزى) دهشة ، وصاح

ــ هل تعنى أن كل ما رأيناه كان مجرّد هلوسة ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا (رمزى) . لقد سرّب أحدهم كمية من هذا العقّار عبر مواسير المياه ، حتى يؤمّن لنا الهلوسة المطلوبة ، وكان من الطبيعى أن تتجه هلوساتنا نحو (حارس الأرواح) ، ما دام هو الشىء الرئيسى الذى يشغل عقولنا فى خطتنا . ولكن التأثير كان متباينًا ، إذ ظهرت أعراض الهلوسة على (سلوى) أولاً ، وخُيِّل إليها أنها ترى وجه (حارس الأرواح) المرعب ، ثم بدأت الأعراض لديك ، فخُيِّل إليك أنك تراه أيضًا ، على حين لمْ أرَ أنا شيئًا ؛ لأننى لم أتعرَّض للعقّار مطلقًا . ولعلك تلاحظ ذلك من أن (سلوى) لم تستطع تحديد ملامح الوجه المرعب الذى تراه ، على حين قلت أنت إنه يشبه رءوس الهنود الحمر ، كما كنت تتخيّله تمامًا ، وهنا نجد الدليل على حدوث الهلوسة ، فلقد رأيت أنت الوجه على الصورة المختزنة فى ذاكرتك تمامًا ، فى حين فشلت (سلوى) ؛ لأنه ليست لديها صورة محدودة فى ذاكرتها ، فرأت الملامح تتبدّل وتتغيّر باستمرار

غمغم (حلمى) :

– استنتاج عجيب أيها الرائد .

قال (نور) فى هدوء :

– ولكنه حقيقى ياسيد (حلمى) . فلقد اختار الشخص صاحب الخدعة . نقطة تلتقى عندها مواسير المياه وأسلاك الكهرباء ، مستعينا بخريطة للاثنين .. ولقد عثرت فى حديقتى على قطعة الأرض التى تم حفرها لتوصيل الأجهزة الخادعة ، وعفار الهوسة

رفع (رمزى) حاجبيه قائلاً :

– لهذا كنت تبحث فى أرجاء الحديقة !! إنها القطعة التى توقفت عندها ، وقلبت الأرض بطرف حذائك . أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

– بلى يا (رمزى) . لقد تأكدت حينئذ من أن الأمر كله مجرد خدعة .

صاح (رمزى) :

– ولكن من يصنع خدعة كهذه ؟ ولماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يتأمل الرجال الأربعة الذين شملهم الصمت :

– هذا هو السؤال الذى وجهته إلى نفسى يا (رمزى) ، لقد اشتبهت فى (حلمى سلطان) فى البداية ، ولكننى وجدت أن الرجل قد أصيب بدهشة حقيقية ، عندما ظهرت صورة جدى المجسّمة ، كما أنه أخبرنا بوقع المفاجأة عليه ، وهذا يتعارض مع محاولة التأثير علينا ، ثم إن الرجل لاتنقصه الشهرة فى هذا المجال حتى يلجأ للخداع ، وهنا نقلت شبهاتى إلى (كارم) ، وبالذات لأنه كان يجلس بعيداً عن المائدة فى كل جلسة ، وعمله إدارة الأجهزة الخادعة التى تصنع الصور الهولوجرافية والأصوات الكاذبة ، ولكن كونه يعمل منذ عشر سنوات مع (حلمى) ، يستبعده أيضاً من محاولة خداع لن تعود عليه بالكثير من الفائدة . وهنا تركزت شبهاتى على أحد اثنين : (فتحى علام) ، و (حازم مصطفى) ، كان أحدهما بالضرورة هو صاحب هذه الخدعة .

شحب وجه (حازم) ، وهو يقول :

ـ هل تجرؤ على اتهامنا ؟

وقال (فتحى) فى غضب :

ـ أنت شخص خطير أيها الرائد .. خطير للغاية

وفجأة تحركت (سلوى) فى بطء ، وبدت عيناها شاردتين ، وهى تصوب المسدس الليزرى نحو (نور) ،

وصاح (رمزى) فى دهشة :

ـ ماذا تفعلين يا (سلوى) ؟

ولكن (سلوى) لم تلتفت إلى عبارته ، بل رفعت المسدس فى حركة آلية نحو رأس (نور) ، وضغطت الزناد .

* * *

١٠ ـ الختام ..

قفز قلب (رمزى) من بين ضلوعه ، عندما ضغطت (سلوى) زناد المسدس الليزرى ، وفوهته تلتصق بجبهة (نور) ، ولكن الدهشة أصابت الجميع عندما لم تنطلق من الفوهة أشعة الليزر الفاتكة ، ومد (نور) يده ، يتناول المسدس من يد (سلوى) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ شكراً .. لقد حصلت على الدليل الذى يؤيد كل ما توصلت إليه .

أسرع (رمزى) نحو (سلوى) ، وهو يهتف :

ـ ماذا أصابها يا (نور) ؟ لم حاولت قتلك ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ إنها لا تدرى شيئاً عما تفعل يا (رمزى) .. إنها واقعة تحت تأثير التنويم المغناطيسى .

توقف (رمزى) فجأة ، وصاح :

— التنويم المغناطيسي ؟! هل تعني هذا حقًا يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يواجه (فتحي) و (حازم)، قائلًا :

— نعم أيها السادة .. التنويم المغناطيسي .. لقد كان هو البطل الأول في كل هذه الأحداث .. لقد أدهشني عدم اتفاق (سلوى) و (رمزي) في وصف وجه (حارس الأرواح)، ثم اتفاقهما التام في مشهد تجسُّده، والعبارة التي نطق بها .. كان التفسير الوحيد لذلك .. هو أنهما عند هذه النقطة قد وقعا تحت تأثير منوّم مغناطيسي قوي، ولم يكتف هذا المنوِّم بما أوحى إليهما من تجسُّد (حارس الأرواح)، ومخاطبته إياهما .. بل سيطر على زوجتي، وجعل منها جاسوسة لمراقبة تصرفاتي وأفعالي .. وأعتقد أنها هي التي أخبرته بعزمي على تفتيش القاعة .. مما دعاه إلى الإسراع بنزع كل ما فيها من أجهزة خادعة مؤقتًا .. مدعيًا أن حضوره كان بناء على نبوءة روحية

صاح (حازم) في غضب :

— هل تتهمني أيها الرائد ؟

بسط (نور) راحته، فرأى فيها الجميع أنبوبًا صغيرًا، وقال هو متجاهلًا عبارة (حازم) :

— ولكي أحصل على التأكيد اللازم لهذه النقطة، نزعت أنبوب الطاقة من مسدسي .. وتعمَّدت تركه في يد (سلوى) .

عاد (حازم) يهتف :

— أخبرني أيها الرائد .. هل تتهمني ؟

ابتسم (نور)، وقال :

— إن ما دار بينك وبين السيد (فتحي) على ظهر الباخرة .. يوحي بالشك يا سيد (حازم) .. بل يوحي على وجه الدقة أن أحدكما قد أتقن خداع الآخر .. وكان يمكنك خداع (فتحي) بالتظاهر بالوقوع تحت سيطرة الأرواح، واستخدام حنجرة مرنة كما يفعل مقلدو الأصوات .. والتنبؤ بوقوع حوادث يمكنك افتعالها .. كما حدث بالنسبة لحادث سيارتي .

استدار (فتحى) إلى (حازم) الذى شحب وجهه ، وصاح :

— إذن فقد كنت تخدعنى طول الوقت يا (حازم)

قاطعه (نور) قائلاً :

— لم أقل إنه فعل يا سيد (فتحى) . بل قلت إنه كان يمكنه ذلك . ولكن المخادع الحقيقى هو أنت . أنت يا سيد (فتحى) صاحب خدعة حارس الأرواح المزعومة

* * *

ساد الصمت تماما بعد كلمة (نور) ، وانتقلت أبصار الجميع فى دهشة إلى وجه (فتحى) ، الذى ظهر متوترًا مضطربًا ، وهو يقول فى صوت متحشرج

— أنا ؟!.. هل تتهمنى أنا ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— نعم يا سيد (فتحى) . أتهمك أنت ، ولكنى لا أقول إنك الذى خططت للأمر كله ، بل أنت مجرد رجل يمتلك قوة رهيبة فى التنويم المغناطيسى ، يقوم على تنفيذ مخطط

تم إعداده فى مهارة بالغة . لقد التقيت بـ (حازم) على ظهر الهوفركرافت ، وجعلت منه الطعم الأول فى الخطة . بأن تعددت جلساتك المنفردة معه ، حتى حانت الفرصة ، فأوقعته تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وأوحيت إليه بقدرته على الوساطة الروحية ، وكنت أنت الذى يخبره بما يحدث وهو تحت تأثير الغيبوبة ؛ إذ إنه لم يكن يتذكر شيئا حين استيقاظه على حد قوله . ونظرا لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى التفاخر فقد استهوى الأمر (حازم) ، وزاد الإيحاء النفسى داخله ، حتى وصل إلى مرحلة اليقين ، وهنا بدأ الجزء الثانى من الخطة الجهنمية ، وصحبت أنت (حازم) إلى الأستاذ (حلمى) ، صاحب أشهر اسم فى عالم الاتصال بالأرواح ، وأقنعته بموهبة (حازم) ، ولم يكن من السهل كشف الخدعة ؛ إذ أن (حازم) كان يستمع وهو فى حالة التنويم المغناطيسى ، إلى أشرطة مسجلة بصوت الروح المزعومة ، ثم توحى أنت إليه بتغيير صوته ، حينما تبدأ الجلسة حتى يحاكى الصوت الذى سمعه . ومن المعروف أن التنويم

المغناطيسي يمكنه إخراج مكنونات مذهلة من العقل الباطن لشخص المنوّم . وبعد أن جازت الخدعة تماما على (حلمي) ، بدأ تنفيذ الجزء الثاني من الخطة . كان الرجال الذين يعملون خلفك ، قد وقع اختيارهم على شخصي لممارسة خدعتهم . وجمعوا أكبر قدر ممكن من المعلومات عني ، عن طريق التسلل إلى منزل والدي . وسجلوا بعض الخطابات ، وصورة جدي المجسمة . وإجراء بعض التدريبات المكثفة بالبراعة المشهورة عن رجال المخابرات في كل الدول . وفي إحدى الجلسات الزائفة تحدث (حازم) بصوت جدي ، كما أوحيت به إليه أنت تحت تأثير التنويم المغناطيسي . وبدأ إدخالي إلى اللعبة . وفي أثناء وجودنا خارج المنزل . قام هؤلاء الأوغاد بتركيب أجهزتهم الخادعة . وإيصال أجهزتهم التحكمية بمواسير المياه وأسلاك الكهرباء ، استعدادا للجولة الكبرى . وبدأت الظواهر الزائفة تأخذ دورها . في محاولة مستميتة لدفعي إلى الإيمان بوجود (حارس الأرواح) هذا . وعندما أصيب

(رمزي) و (سلوى) بالهلوسة الناتجة من عقار الهلوسة ، وضربني (رمزي) ليفقدني الوعي . واحتجزتهما أنت وأخضعتهما لتأثير التنويم المغناطيسي . لتوحي إليهما بما ظنا أنهما رأياه . ثم جندت روحي لتكون عينا لك في منزلي ، وطلبت منها أن تتحرك للدفاع عنك إذا ما اقتربت أنا منك في أثناء تحري الأمر . ولقد أفادك ذلك كثيرا حينما أخبرتك بقدومي لتفتيش القاعة . فأسرعت تبدل المصباح الأحمر . وتنزع أجهزة الخداع الصوتي . وهكذا جاءت نتيجة التفتيش سلبية . ولكنني أجبرتك على إعادة كل شيء . حينما ادعيت وفاة (محمود) . ولست أشك في أن من وراءك قد أنهكوا تماما . وهم يحاولون البحث عن تسجيل صوتي . وصورة مجسمة لـ (محمود) في هذا الوقت الضيق ، ولكن إتقانهم الخدعة هو ما أوقع بكم هذه المرة .

غمغم (فتحي) في صوت واهن :

ــ ولم لا يكون (حازم) هو صاحب الخدعة ؟

حدّق (حازم) فى وجهه بغضب ، على حين ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ لأن نتائج جهاز كشف الكذب جاءت لصالحه يا (فتحى) . وهذا ما جعلنى أقتنع بأنه واقع تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، بما يجعله يؤمن تمامًا بما يحدث له ، بل ويتفاعل معه عضويًا أيضًا ، ولقد تحركت (سلوى) فى محاولة قتل عندما قلت أنت إننى رجل خطير ، لقد أوحيت لها بهذه العبارة إننى أشكّل خطورة على حياتك ، فتحركت طبقًا لما لقنتها إياه فى محاولة لقتلى . وهذا يؤكد أنك تمتلك قوة رهيبة فى التنويم المغناطيسى ياسيّد (فتحى) .

قال (فتحى) فى صوت متخاذل :

ــ وكيف كنت أدبّر كل ذلك ، ويداى متشابكتان بأيديكم ؟

ضحك (نور) ، وقال :

ــ عن طريق حذائك يا سيّد (فتحى) ، كل الأجهزة المحركة كانت تختفى فى كعب حذائك ، ولو أنك خلعته الآن وتركتنا نفحصه ، فسينكشف أمرك على الفور .

تحجّرت ملامح (فتحى) ، وهو ينظر إلى (نور) نظرة شاردة ، على حين استطرد هذا الأخير :

ــ لقد كان هناك طاقم كامل يعمل خلفك يا (فتحى) ، أعنى هؤلاء الذين عبثوا بمواسير منزلى وأسلاكه ، والذين أتلفوا مضخات (فرامل) سيارتى ، وهم واثقون من قدرتى على التخلّص من الموقف ، نظرًا لمهارتى فى القيادة طبقًا لمعلوماتهم ، ولكنهم تركوا خلفهم حفنة من الأدلة ، الأجهزة المتصلة بأسلاك ومواسير المنزل ، والمصباح الأخضر الذى يبعث الصور الهولوجرافية ، والأجهزة المخبأة فى كعب حذائك ، كل هذا كفيل بإرسالك طويلًا خلف القضبان .

حطّم (حلمى) دهشته فجأة ، وسأل :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا يلجأ بعض الأشخاص إلى كل هذا الخداع ؛ لمجرد أن يدفعوك إلى الإيمان بحارس الأرواح ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ إننى عضو بالمخابرات العلمية ياسيّدى ، ولقد

لخّص (فتحى) الهدف حينما طلب منّى أن أومن بحارس الأرواح ، وأدلى إليه بكل ما لدىّ من أسرار ، حتى يقودنى بنبوءاته إلى النصر ، هذا هو الهدف الأساسى من كل هذا الخداع ، أن يصنعوا منّى جاسوسًا ، أدلى بكل أسرار مصر العلمية ، التى أقع عليها بحكم عملى ، دون أن أشعر بذلك ، جاسوس برغم أنفى يا سيّد (حلمى) ، هل رأيت كيف كان من الضرورى أن يدفعونى إلى الإيمان بوجود حارس الأرواح ؟

ثم التفت إلى (فتحى) ، واستطرد :

ـ ولكنكم لم تتنبّهوا إلى سبب تسمية جدّى لى بـ (هولمز الصغير) ، لقد فعل ذلك ؛ لأننى أظهرت نبوغًا فى علم الفراسة فى حداثتى ، وهذا ما حطّم خطّتكم يا سيّد (فتحى) ، لقد انتهت اللُّعبة ، ولم يكتب لكم النصر أيها الجاسوس ، ولكننى لن أغفر لك انتحالك الجنسية المصرية ، فلا يوجد مصرى واحد يمكنه خيانة بلده على هذا النحو .

ظلّت نظرات (سلوى) شاردة على حين التقت العيون جميعًا فوق وجه (فتحى) ، الذى فاضت عيناه بالدموع ، ثم انهار فجأة فوق مقعده ، ودفن وجهه بين كفّيه ، وأجهش بالبكاء وهو يقول :

ـ لقد أرغمونى على ذلك ، لقد كنت مجرّد منوّم مغناطيسى عادى ، أعمل فى واحد من أشهر ملاهى دولتى ، ولكنهم أجبرونى على معاونتهم .

ثم رفع إليهم عينين دامعتين ، وقال فى صوت يقطر حزنا ومرارة :

ـ إنهم يحتجزون ابنتى ، وسيقتلونها لو فشلت الخُطّة ، إننى لست جاسوسًا محترفًا ، لقد أجبرت على ذلك .

اقترب منه (نور) فى هدوء ، وربّت على كتفه قائلًا :

ـ لقد خمّنت ذلك على نحو ما يا سيّد (فتحى) وسيصل بعد قليل بعض زملائنا من رجال المخابرات العلمية ، وسنحاول أن نكتّم أمر كشف الخدعة ، حتى يمكننا استعادة ابنتك .

تألقت عينا (فتحى) ببريق أمل ، وهو يقول :

ـ هل هذا صحيح ؟.. إننى مستعد لأى معاونة فى سبيل استعادة ابنتى ، وإنقاذها من بين براثنهم .

ابتسم (نور) قائلًا :

ـ أعدك أن يحدث هذا يا سيِّد (فتحى) ، أو أيًّا كان اسمك الحقيقى ، شريطة أن تتعاون معنا فى إخلاص ، وأن تعيد زوجتى إلى رشدها ، وتحرُّرها من سيطرة التنويم المغناطيسى .

نهض (فتحى) من مقعده ، صائحًا فى لهفة :

ـ سأفعل يا سيِّد (نور) ، سأفعل .. شكرا لك على كل شىء .

* * *

داعب (رمزى) رأس (نشوى) الصغيرة فى حديقة منزل (نور) ، ثم التفت إليه متسائلًا :

ـ برغم انتهاء الأمر على هذا النحو ، إلا أنه ما زالت هناك بضع نقاط تثير حيرتى يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ سَلْ ما بدالك يا (رمزى) .

اعتدل (رمزى) فى مقعده ، وسأله :

ـ خلال شرحك للأحداث لم تفسِّر ثلاث نقاط أساسية ، ظهور جدِّك فى صورة مخالفة للصورة المجسَّمة الوحيدة له ، فى الجلسة الثانية ، وتوقُّف سيارتك الصاروخية ، بعد أن أفلتت (فراملها) ، وعلاقة كل ذلك بالحُلم العجيب الذى راودك فى نومك القصير .

ثم مطَّ شفتيه ، مستطردًا :

ـ بل هى أربع نقاط فى الواقع ، إذ أننى لمْ أفهم لماذا دفع (فتحى) (حازم) لأن يستحضر صوت جدِّك فى المرة الثانية ، قائلًا إنه سيقوم على حمايتك ؟ برغم أن ذلك يتعارض مع الخُطَّة الرئيسية لدفعك إلى الخوف من (حارس الأرواح) ، والإيمان به ، ولنجعلها خمس نقاط ، حينما أطلب منك أن تفسِّر لى كيف بدت لهجتك صادقة ، حينما أجبت (سلوى) أنك أصبحت تؤمن تمامًا بالاتصال بالأرواح ؟

نظر إليه (نور) فى صمت ، ثم سأله فى هدوء :

— ألم تفهم هذه النقاط الخمس بالفعل يا (رمزى) ؟

أجابه (رمزى) :

— نعم يا (نور) .

سرح (نور) ببصره قليلا ، وارتسمت ابتسامة هادئة حانية على شفتيه ، ثم عاد يلتفت إلى (رمزى) ، ويقول فى هدوء :

— لقد كانت روح جدّى بالفعل هى التى ظهرت فى المرة الثانية يا (رمزى) ، وهى التى قامت بحمايتنا من حادث السيارة ، إنها روح جدّى التى أرشدتنى إلى حل اللُّغز يا (رمزى) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥